الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف–

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

حيزية بين الرواية الشعبية و الرواية الفصحى

(رواية واسيني الأعرج أنموذجا)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

الميدان: اللغة و الأدب العربي

الشعبة: الدراسات الأدبية

تخصص :أدب شعبي

من إعداد الطالبة :

ايناس سلطاني

اشراف الأستاذة:

أمال بشينية

الاسم واللقب	الرتبة	الهيئة المستخدمة	الصفة
ايمان نوري	أستاذ محاضر	الشاذلي بن جديد الطارف	رئيسا
أمال بشينية	أستاذ محاضر	الشاذلي بن جديد الطارف	مشرفاً
فتيحة عاشوري	أستاذ محاضر	الشاذلي بن جديد الطارف	مناقشا

السنة الجامعية : 2023–2024

بسم الله الرحمان

الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم

إن الحمد لله و نستعينه و نستغفره و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ،من يهده الله فهو المهتدي و من يضلل فلن تجد له وليا مرشدا.

أشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفؤا أحد وأشهد أن سيدنا و حبيبنا محمد صلى الله عليه و سلم .

أدى الامانة و بلغ الرسالة و تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها و لا يزيغ عنها إلا هلالها فصلي و سلم و بارك عليه و على من اهتدى بهديه يوم الدين .

** دعـاء **

اللهم ارحمنا بالقرآن واجعله أساسا و نورا و هدى .

اللهم لا تجعل ممن يسمعون القول و لا يفقهون ،و لا تجعل الغرور يصيبنا إذا نجحنا ،واجعلنا ممن يحبون العمل و المثابرة ،وأجعل النجاح رفيقا لحياتنا ،و لا تجعل اليأس و الخمول مكانا في حياتنا

اللهم وفقنا دائما و كن معنا و لا تكن علينا .

آميـن يارب العالميــن

***شكر و عرفان ***

قال الله تعالى : "**و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون " سورة التوبة الآية 105** .

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل .

أتقدم بجزيل الشكر و الاحترام و التقدير إلى من كانت لي عونا في إنجاز هذا العمل المتواضع ،إلى الأستاذة الفاضلة "**بشينية آمال** " ، و إلى كل من قدم لي يد العون قريبا أو بعيدا ،كما أتقدم بالشكر و الإمتنان إلى أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي ،بجامعة الشاذلي بن جديد على ما بذلوه من جهد و عطاء و توجيهات .

كما لا أنس شكر اللجنة المسؤولة عن مناقشة بحثي ،و إلى كل من أسهم في إنجاز هذا العمل راجية من المولى أن يجزيهم أحسن الجزاء .

إهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى :

من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله عز و جل أن يمده في عمرك "والدي العزيز "**أحمد** " .

إلى منبع الحب ،إلى منبع الحنان و التفاني إلى بسمة الحياة و سر الوجود إلى ملاكي في الحياة ،إلى من كان دعائها سر نجاحي و حنانها باسم جراحي إلى أغلى الحبايب "**أمي العزيزة** "

إلى من هم أقرب إلى من حبل الوريد ،و منهم أستمد عزيمتي و إصراري إخوتي كلا باسمه :**فارس** ،**وحيد** ،**شعيب**.

إلى أزهار حياتي و أنسي في ضيقي اخوالي :**طارق** ،**التركي** ،**محمد** ، وخالاتي على رأسهم **حنان و ياسمينة** ،**وردة** ،**فاطمة** ،**عائشة** ،**نادية** ، **زهرة إلى جدي مبروك و جدتي حورية** أطال الله في عمركما و أدام عليكما بالصحة .

إلى أساتذتي الفاضلة "**بشينية آمال** " التي رافقتني طيلة مشوار البحث ،و لم تبخل عليا بأي معلومة ،حفظك الله من كل ضر ،و أدام البسمة على وجهك البشوش .

مقدمـــة

الرواية فن من الفنون الأدبية و القولية (الشعبية) التي تعبر عن عواطف الأديب و أفكاره ،و توجيهاته و تتنوع موضوعاتها بين ما هو اجتماعي ،و ديني و سياسي و غيرها من وقائع الحياة ،ناهيك عن العاطفة التي لاقت اهتماما كبيرا لدى الأدباء ،و من بين ما عبر عنه الروائي سواء في الأدب الفصيح أو الشعبي "الأنثي"، فإننا نجد قصة "**حيزية** " المرأة التي ألهمت الروائي الشعبي والأدبي على حد سواء ،و تعد قصة **حيزية** واحدة من أشهر القصص التي تداولها المجتمع الجزائري ونقشت قصتها في الذاكرة الشعبية ،خاصة بعد القصيدة الشهيرة التي نظمها "**الشاعر الشعبي محمد بن قيطون** " المعنونة **بحيزية** ،فكانت قصيدته بمثابة المنطلق الأول لظهور أعمال أدبية حول هذه القصة ،ومن بين هذه الأعمال الادبية ،نذكر على وجه الخصوص رواية "**حيزية زفرة الغزالة الذبيحة كما روتها لالة ميرا للروائي و اسيني الأعرج** ،قدم فيها الروائي صورة مختلفة لشخصية "**حيزية** " ،عما هو متعارف عليه ،و أعاد فيها تركيب قصة "**حيزية** " وفق منظوره الخاص .

و كانت رواية "**حيزيا لواسيني الأعرج** " من الأسباب التي دفعت بي لاختيار هذا الموضوع المعنون ب"حيزية بين الرواية الشعبية و الرواية الفصحى (رواية واسيني الأعرج أنموذجا) " ،فقد كانت رواية الأعرج بمثابة سردية جديدة لقصة "**حيزية**" ،تختلف عن باقي السرديات السابقة ،ما جعلها تحدث ضجة في الساحة الأدبية ،و كذلك من أجل التعرف على شخصية "**حيزية** " تلك المرأة التي ألهمت الشاعر و الأديب و المسرحي و غيرهم من المبدعين .

و كان الهدف من هذا البحث إظهار أهمية الأدب الشعبي في كونه مادة خصبة يستلهم منها المبدعين أعمالهم الأدبية ، و من ذلك أثرنا البحث في هذا الموضوع للإجابة عن التساؤلات التالية :

من هو واسيني الأعرج ؟ و ما هي أهم أعماله الروائية ؟ و ما هو موضوع روايته حيزيا ؟

- ما هي أقسام الأدب و أشكاله ؟

- ما هي أهم السرديات التي اعتمدها الأدباء في أعمالهم الأدبية حول قصة حيزيا ؟

- ماهي مواطن التشابه و الاختلاف بين رواية واسيني الأعرج و قصيدة "**بن قيطون** " حول قصة "**حيزية ؟**

واقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج "المقارن " لأنه الأنسب ،لكون البحث جاء على شكل مقارنة بين أديبين ،مع الاستعانة بالمنهج الاجتماعي.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يأتي البحث على الشكل التالي :مدخل ،و فصلين تتصدرهم مقدمة و تذيلهم خاتمة ، مع ذكر أهم المصادر و المراجع و ملحق .

أما المدخل الذي جاء تحت عنوان "**واسيني الأعرج** " قدمت فيه السيرة الذاتية و السيرة الإبداعية للروائي ، مع التعريف بروايته "**حيزيا** " و إعطاء ملخص للرواية .

و قد خصص الفصل الأول المعنون ب :الادب بين الفصيح و الشعبي ,للحديث عن الأدب بشقيه الفصيح و الشعبي ،قمت فيه بتحديد المفاهيم الأساسية التي تزيل الغطاء و الضبابية عن البحث فتحدثت فيه عن مفهوم الأدب و أقسامه ،ثم تطرقت إلى تعريف الأدب الفصيح و أقسامه ،و كذا الأدب الشعبي و أقسامه

وكان الفصل الثاني تحت عنوان :حيزية بين الخيال والواقع قارنت فيه بين الشاعر الشعبي "**بن قيطون** و الروائي واسيني الأعرج ، وقمت بإدراجه في محورين أساسين هما :السرديات الخاصة **بحيزية** و مواطن الثلاثي و الاختلاف بين قصيدة "**بن قيطون** " ورواية "**واسيني الأعرج** ".

بينما تضمنت الخاتمة مجموعة من النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث و الملحق الذي يضم القصيدة الكاملة ل"**حيزية** "التي نظمها الشاعر الشعبي "**بن قيطون** ".

-وقد واجهتني بعض الصعوبات و العراقيل في إنجاز هذا البحث : منه غياب بعض المصادر و المراجع المعتمدة في الأدب الشعبي ،و نذكر على وجه الخصوص "ديوان **الشاعر ابن قيطون** لأحمد عاشور ،الذي لاحظت اعتماد العديد من الباحثين عليه و عند محاولتي للحصول عليه لم أفلح حتى في امتلاك نسخة رقمية منه إضافة إلى هذا الاختلاف الباحثين في نقل شخصية "**حيزية** " ،و هذا راجع إلى مرونة الرواية الشفوية ،و تعرضها للزيادة و النقصان ،ما جعلني أواجه صعوبة في حصر و جمع الروايات الخاصة **بحيزية** ،و أيضا ضيق الوقت ،إضافة إلى قلة الدراسات العلمية حول هذا

الموضوع ،لكن بالاستعانة بالله و الأستاذة المشرفة "**بشينية آمال** " استطعت التغلب على عدة صعوبات و الحمد لله آخرا.

-كما ساعدتني بعض المراجع أذكر منها على سبيل المثال :**كتاب أشكال التعبير الشعبي "لنبيلة ابراهيم "،كتاب الظاهرة الثقافية لمحمد العربي حرز الله ،نماذج من روائع العرب رابح الخدوسي** ،و غيرها من المراجع التي استعنت بها .

و لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بشديد عبارات الشكر و العرفان للأستاذة المشرفة "**بشينية آمال** " التي رافقتني طيلة البحث بنصائحها و جهودها القيمة في تيسير هذا البحث و الحمد لله أولا و أخيرا .

المدخل : واسيني الأعرج

تمهيد

1-السيرة الذاتية لواسيني الأعرج

2-السيرة الإبداعية

3-الجوائز

4-البطاقة الفنية لرواية حيزية

5-ملخص الرواية

6-دراسات نقدية لرواية حيزية .

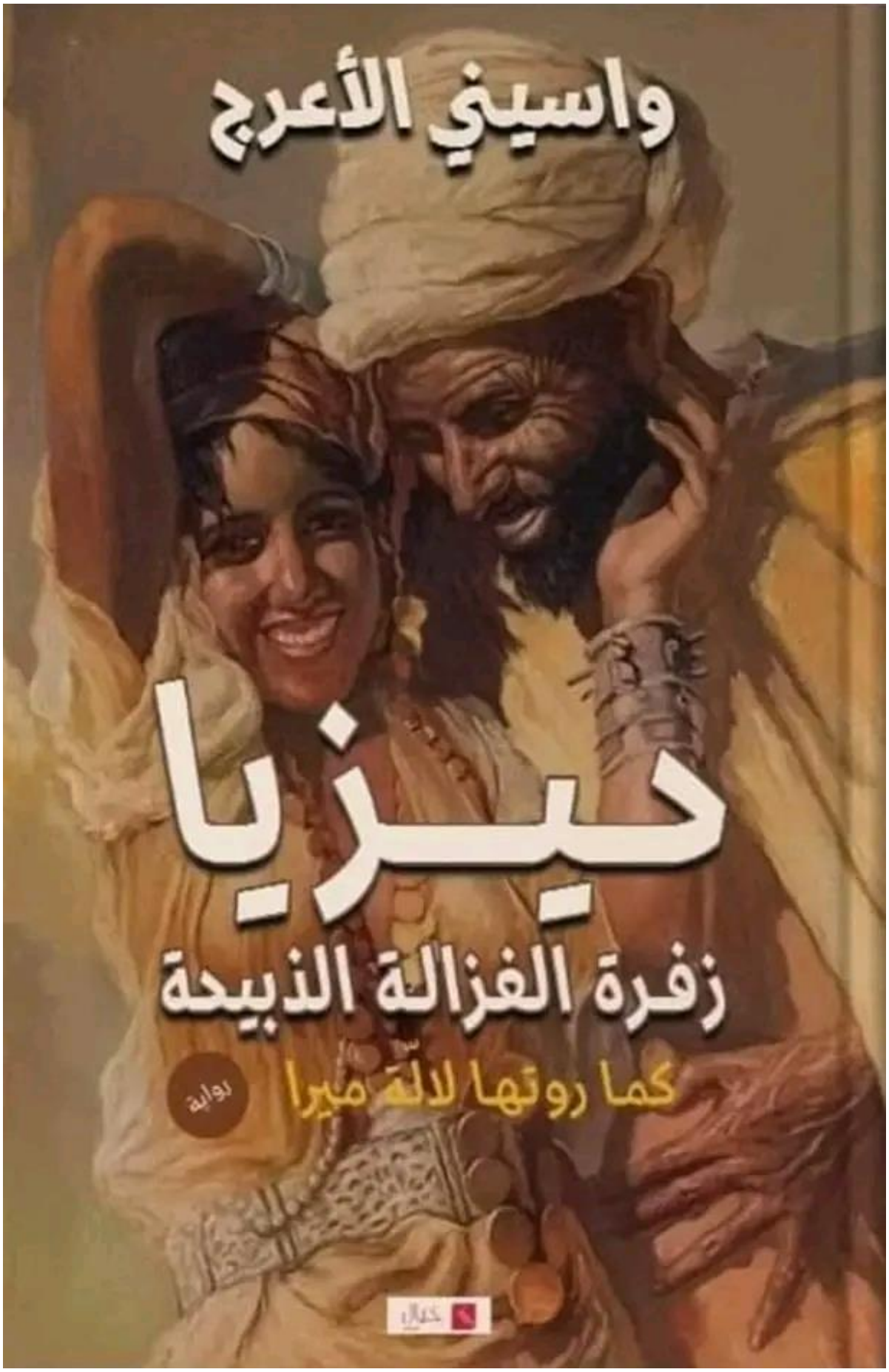
واسيني الأعرج
ميرزيا
زفرة الغزالة الذبيحة
كما روتها لاللّة ميرا
رواية

تميزت الرواية الجزائرية منذ نشأتها في النصف الأول من القرن العشرين بمعالجتها لمختلف قضايا الإنسان الجزائري ،حيث شكلت الوعاء الأمثل لترسيخ الواقع و المجتمع و الأحداث التاريخية ،لارتباطها المباشر بالأوضاع السائدة فيه ،كما ظهرت أقلام راهنت على استثمار التراث الشعبي ،الذي يمثل المناخ الجديد لقراءة الماضي و الحاضر و المستقبل معا ،حيث قدمت الرواية الجزائرية أسماء عدة منها :**الطاهر ،عبد الملك مرتاض ،مولود فرعون وواسيني الأعرج** ،و يعد هذا الأخير من أهم الروائيين الجزائريين المعاصرين ،الذي أطلق على الأدب في فترة التسعينات **بأدب المحنة** " ،و هو على خلاف الجيل التأسيسي الذي سبقه .تنتمي أعماله الروائية إلى كتاب الرواية الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد بل تبحث دائما عن سبلها التعبيرية في العمل الجاد على اللغة و هز يقينياتها ،فاللغة عنده ليست معطى جاهزا ،و لكنه بحث دائم و مستمر "[1].

السيرة الذاتية :

- "واسيني الأعرج " عميد الرواية الجزائرية الجديدة ،ولد سنة 1954 م ، بقرية سيدي بوجنان (الغرب الجزائري) إحدى ضواحي مدينة تلمسان :"نشأ في بيئة فقيرة ،كان أبوه من عمال المناجم نقابيا مناضلا ،استشهد في حرب التحرير عام 1959 م [2].

- كما أنه سمي الروائي تبركا بالولي الصالح "**سيدي امحمد الواسيني**" و هو أحد الأولياء الصالحين في قريته .

[1] - كمال الرياحي : واسيني الأعرج ،هكذا تكلم ...هكذا /: ،منشورات المحاور ،طبع بالتعاون مع حكاية هديل ،ديسمبر 2017م ،ص07

[2] - بوشوشة بن جمعة الرواية العربية الجزائرية ،أسئلة الكتابة و الصيرورة : ،دار سحر للنشر ،ط1998،1 م،ص 74.

- عاش حياة بسيطة و درس في الزوايا و الكتاتيب ،و عندما بلغ العاشرة من عمره انتقل مع عائلته الى مدينة تلمسان ،و بقي هناك مدة خمس سنوات ،ثم انتقل مرة أخرى إلى مدينة وهران .

وانتسب إلى معهد اللغة و الأدب العربي بجامعة وهران سنة 1973م :و كان من المساهمين في بعث جماعة الفجر الجديد داخل جامعة وهران ،و كانت تغطي نشاطها جريدة الجمهورية ،و شرع في هذه الأثناء في كتابة القصة ، فنشر قصصه الأولى على أعمدة الصحيفة المذكورة ، و قد حصل سنة 1977م على الإجازة في اللغة و الأدب العربي قبل أن يسافر إلى دمشق لمتابعة دراسته العليا ،فتحصل على الماجستير برسالة تحمل عنوان اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ،ثم نال دكتوراه الدولة بأطروحة عنوانها تطور مفهوم البطولة في الرواية الجزائرية "[1].

عاد إلى الجزائر سنة 1985 م ،التحق بجامعة الجزائر المركزية كأستاذ للمناهج و الأدب الحديث ،و يشتغل اليوم أستاذ كرسي بجامعتي الجزائر المركزية و السربون بباريس .

[1] - بوشوشة بن جمعة : الرواية العربية الجزائرية ،أسئلة الكتابة و الصبورة : ،ص 74.

1-السيرة الإبداعية

يعد "وسيني الأعرج" من أشهر الأقلام الروائية و الأدبية في الجزائر ،حيث ألف عديد الأعمال الأدبية ،و تراوحت كتاباته بين "**القصة القصيرة** ،و الرواية ،حيث ألف في **القصة القصيرة** :

-ألم الكتابة عن أحزان المنفى..،بيروت ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر 1981

-أحمد المسي ردي الطيب ،دمشق ،وزارة الثقافة و الإعلام السورية 1982م

-أسماء البحر المتوحش ،الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب 1986[1].

الرواية :

لقد برع واسيني الأعرج في المجال الروائي ،حيث ظهرت له عدة روايات ،منها البؤابة الزرقاء وقائع من أوجاع رجل ،دمشق /الجزائر ،1980م

- وقع الأحذية الخشنة :بيروت ،دار الحداثة 1981م
- ما تبقى من سيرة لخضر حمروش ،دمشق ،دار الجرمق (د.ن)
- نوار اللوز أو تعريبه صالح بن عامر الزوفري ،بيروت ،دار الحداثة ،1983
- وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر (جر أن)الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب 1983

[1] - بوشوشة بن جمعة ا لرواية العربية الجزائرية :أسئلة الكتابة و الصيورة ، ،ص75

- مصرع أحلام مريم الوديعة ،بيروت ،دار الحداثة ،1984م

- ضمير الغائب أو الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر ،دمشق ،إتحاد الكتاب العرب **1989**م

- رمل الماية أو فاجعة الليلة السابعة بعد الألف (جرأن)،الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب العرب ،دار الإجتهاد **1993م**

- سيدة المقام ،مرثيات اليوم العربي ،كوكونيا ،ألمانيا ،منشورات الجمل **1995م**

- ذاكرة الماء ،كولونيا ،ألمانيا،منشورات الجمل **1997م**[1].

كما ظهرت له في الفترة الأخيرة روايات أخرى بعد الروايات المذكورة سابقا ،فنجد :

-شرفات بحر الشمال ،دار الآداب ،بيروت **2001م**

- مضيق المعطوبين ،الطبعة الفرنسية **2005م**

-كتاب الأمير ،دار الآداب ،بيروت ،2001م باريس للترجمة الفرنسية **2006م**

- سوناتا لأشباح القدس ،دار الآداب ،بيروت **2009م** [2].

كما صدرت له في **سنة 2023م** رواية "**حيزية زفرة ..الغزالة الذبيحة كما روتها لآلة ميرا.**

[1] - بو شوشة بن جمعة : الرواية العربية اسلة الكتابة والصيرورة ,ص 76
[2] -واسيني الأعرج ..هكذا تكلم...هكذا كتب .ص 13

عن دار خيال للنشر و الترجمة ،في سبتمبر **2023**م

الجــوائز :

- كان لمجموعة من رواياته مكانة مرموقة و عالية ،حيث كلما نشر رواية إلا و حصل على جائزة عليها ،فمعظم رواياته قدمت له استحقاقات فقد :

– حصل سنة **1989** م على الجائزة التقديرية من رئيس الجمهورية .

– وفي سنة **1997م** اختيرت روايته "**حارسة الظلال** " (دون كيشوت في الجزائر)ضمن أفضل خمس روايات صدرت بفرنسا ،و نشرت في أكثر من خمس طبعات متتالية بما فيها طبعة الجيب الشعبية ،قبل أن تنشر في طبعة خاصة ضمن الأعمال الخمسة [1].

كما اختير سنة **2005م** ،كواحد من بين ستة روائيين عالميين لكتابة التاريخ العربي الحديث في إطار جائزة قطر العالمية للرواية عن روايته الملحمية "**سراب الشرق** "[2].

- حصل في سنة **2008** م على جائزة الكتاب الذهني في معرض الكتاب الدولي على روايته كرماتوريوم (**سوناتا لأشباح القدس**).

- كما فاز سنة **2023** بجائزة نوابغ العرب عن فئة الأدب و الفنون .

[1] ; واسيني الاعرج ... هكدا تكلم ...هكدا كتب ; ص11
[2] -المرجع نفسه ،ص11

- يتبين لنا من خلال هذا أن أعمال "**واسيني الأعرج** " مكللة بالنجاحات و التكريمات ،كما أن أغلب رواياته تتناول التاريخ الجزائري المضطرب ،و النضال من أجل البقاء ضد الظروف الطبيعية القاسية في المجتمعات الريفية ،و ربما هذا راجع إلى الظروف القاسية التي مرت عليه في طفولته .

البطاقة الفنية لرواية حيزية :

عنوان الرواية: حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة ،كما روتها لآلة ميرا

اسم المؤلف:واسيني الأعرج

النوع :رواية اجتماعية

دار النشر :دار خيال ،برج بوعريريج –الجزائر

الطبعة :الأولى

تاريخ النشر:سبتمبر 2023م

عدد الصفحات :322 صفحة

عدد الطبعات :03

الحجم :من النوع الكبير.

الوصف الخارجي و الداخلي للرواية :

أ–الوصف الخارجي :

إن أول ما يصادفنا على واجهة الرواية هو اسم "**حيزيا**" و التجأ الروائي لكتابتها بألف المد دلالة على الحرية ،لأن ربطها يعني قتلها ،ثم يلي العنوان الرئيسي للرواية ،العنوان الفرعي : **حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة ،كما روتها لآلة ميرا**،فمن خلال العنوان الفرعي ،يبين لنا **الأعرج** مصدر معلوماته عن قصة حيزيا و هي **لالة ميرا** للكنز الذي يحوي "**أسرار حيزيا** .

كما أرفق الروائي غلاف روايته بصورة لرجل وامرأة يرتديان ملابس تقليدية و هذه الصورة تعود إلى الفرنسي "**ألفونس إتيان دينيه**" ،و عندما اعتنق الإسلام أطلق على نفسه إسم "ناصر الدين دينيه " توفي **1929م** بفرنسا ،ودفن في "**بوسعادة** ".

اول يجذبنا للصورة هو اللون البني الذي يطغى على اللوحة ،فهو يدل على الأمان و الاستقرار ،كما يستخدم للدلالة على العائلة ،و تحوي الصورة على امرأة سمراء البشرة ،مرسوم على وجهها ابتسامة عريضة ،وأنفها مفلطح ،و معروف أن الأنوف الكبيرة تنتشر في المناطق الصحراوية من الجزائر ،لأن درجة الحرارة العالية في فصل الصيف تجعل عملية التنفس ضعيفة لأصحاب الأنوف الصغيرة ،أما الأنف الكبير فإنه يستنشق الهواء بكميات معتبرة ،و تضع المرآة قطعة قماش ملفوفة على رأسها لتقي نفسها من حر أشعة الشمس ،كما أنها ترتدي ملابس تقليدية لونها أبيض و هو

اللون الذي يدل على البساطة و النقاء ،و الفستان غير مستور جهة اليد ،و هذا دليل على أن اللوحة رسمت في فصل الصيف ،حيث يكون الجو حارا و يلجئ النسوة لتخفيف الملابس .

وكما اضافت لملابسها بعض الحلي المتمثلة في :المحزمة ،السلسلة الذهبية ،الأساور ،الأقراط ،حيث ترمز المحزمة الموضوعة في الخصر إلى المرأة المتزوجة ،فالفتاة العازبة لا ترتديها ،إذا فالمرأة التي في الصورة امرأة متزوجة ،أما السلسلة الذهبية فهي توضع للزينة ،و لأنها مصنوعة من الذهب مثلها مثل (الأقراط)،فهذا يدل على أنها امرأة غنية ،فالذهب يدل على الغنى و الثروة .

أما الرجل فيرتدي برنوسا أبيضا ،و البرنوس يدل على الرجولة و الشهامة ،كما يضع على رأسه عمامة ; ففي المناطق الصحراوية عدم ارتداء العمامة يعد خروجا عن الملة و مخالفة العادات و التقاليد .والابتسامة بادية على وجهه تتكللها بعض التجاعيد التي تعكس لنا الظروف المناخية القاسية

– و نظرا للتقارب الجسدي بين الرجل و المرأة كما هو موضح في الصورة فهذا يدل على أنهما متزوجان ،و كأن "واسيني الأعرج " اختار هذه الصورة بالذات لينقل لنا حلم كل من "**سعيد" و "حيزية**" في تكليل قصة حبهما بالزواج .

ب–الوصف الداخلي للرواية:

قدم "**واسيني الأعرج**" روايته في أربعة فصول ابتدئ بمقدمة عنوانها كتاب الصمت :

الفصل الأول :الوصايا السبع

الفصل الثاني :دهاليز التيه مثل حلم لم يكن حلما

الفصل الثالث :قتلة حيزيا

الفصل الرابع:موتها الغزالة الذبيحة .

ملخص الرواية :

الفصل الأول :الوصايا السبع

عرض لنا الروائي في هذا الفصل شخصية خالد الذي توجه إلى قرية **"سيدي خالد"** بهدف معرفة قصة **"حيزية الاصلية "** لأنه لم يقتنع بالروايات التي سمعها عنها فنصحه والده بالتوجه إلى **لالة ميرا** لأنها المرآة الوحيدة التي تحمل أسرار **حيزية** .

و تعرف **"لالة ميرا "** بقدرتها على التنبؤ و معرفة نوايا الشخص من خلال التمعن في عينيه ،كما أنها لم تبح بسر **"حيزية "**لأحد قط لأنها تنتظر علامة معينة تظهر في شخص ما تجعلها ترتاح له نفسيا و تبوح له بسرها .

كما حفظ "**خالد** "الوصايا السبع الذين هم بمثابة مفتاح الدخول إلى "**لالة ميرا**" و هم :

أولا :تقبيل رأسها ،ووضع ما تيسر من النقود في يدها

ثانيا :الإجابة عن أسئلتها بعفوية

ثالثا :أن لا يجلس قبل أن تأذن له بالجلوس

رابعا :إيجاد قرابة بينه و بينها لكي تعتبره قريبا و ليس ضيفا

خامسا :أن يقوم بخدمتها ،و الإنصات لها دون ملل

سادسا:لما تسأله عن طريقة كتابة اسم "**حيزيا**" ،يقول بأنها تكتب بألف مد دلالة على الحرية ،فربطها يعني موتها .

سابعا :أنه لم يصدق كل القصص عن حياة "**حيزية** " و أنها الملاذ الوحيد لمعرفة أسرارها .

و عندما قص عليها "خالد" حلمه الغريب حلمه الغريب عن الغزالة الذبيحة تيقنت "**لالة ميرا** "بأنه الشخص المختار ،فطلبت منه إحضار "**رفاة غزالة** "رآها في حلمه ،ما جعله في حيرة من أمره ،فكيف له يأتي بوفاة غزالة داخل حلم ،انتهت الزيادة ،و توجه "خالد" إلى أحد فنادق تلك المنطقة لأخذ قسط من الراحة.

الفصل الثاني :دهاليز التيه: مثل حلم لم يكن حلما :

وصل "**خالد**"إلى الفندق ،و في صباح اليوم التالي توجه نحو البحث في تفاصيل حلمه ،سقطت الأمطار بغزارة في ذلك اليوم ،ما أدى الى حدوث فيضان مرعب ،و بعدها وجد شيخ طاعن في السن يدعى "سيد عبد الرحمان "،الذي دل "خالد"على اتجاه المقبرة العسكرية التي تحوي قبر "الغزالة الذبيحة " في الاتجاه المعاكس ،رغم أن "خالد" لم يخبره بسبب رحلته هذه ،وكان الشيخ يحمل كتبا و مخططات ثمينة تابعة "**لابن قيطون** "،وجدها في بيت النخيل ،واصل "خالد" طريقه في البحث عن "قبر الغزالة "إلى أن صادف فتى يدعى "سراب" ،أخبره "خالد" عن هدفه فأعطاه الفتى كراسا صغيرا،و أخبره بأنه ملك لشيخ مر من هنا و نسيه و هذا الكراس يحمل معلومات عن" حيزية" ،ثم وجهه سراب نحو المقبرة العسكرية ،حيث دفنت الغزالة الذبيحة .

الفصل الثالث:قتلة حيزيا

في هذا الفصل انتقل بنا "واسيني الأعرج"إلى لحظة وصول "خالد" لبيت "لآلة ميرا" ،وارتياحه من رحلته الشاقة ،بعدها جاءت "**لالة ميرا**" لتطمئن عليه ،كما أخبرته ،بأن الشيخ عبد الرحمان " هو من عاد به إلى هنا أقدم لها "خالد " الصندوق الذي يحمل "**رفاة الغزالة الذبيحة** " وانتظر منها المكافئة المتمثلة في قصة "**حيزيا**".فروت على مسامعه قصتها ،و قالت له بان حيزية هي فتاة فائقة الجمال ما جعل نساء القبيلة ينعتونها بأقبح الصفات من كثرة غيرتهم ،و أنها فارسة تحب امتطاء الأحصنة و الاعتناء بهم و كان لها حصان يدعى "**لبرق**" ،و منذ كانت طفلة تعودت على وجود "سعيد" بقربها ،و سعيد هو ابن عمها تكفل به والدها بعد وفاة والديه ،و عندما بلغ سنا معينا

أخذه أخواله بموافقة والد "**حيزيا** "**أحمد بالباي** "،فدرس في المدارس الفرنسية ،و عاش في المدينة في كنف أخواله ،ما جعله يميل إلى الحياة المريحة .فكان لا يحبذ الترحال و حياة البادية ،ما جعل منه رجلا ضعيفا لا يعرف حتى كيف يحمل السيف أو يمتطي الحصان ،و هي صفات لا تتلاءم مع الحياة التي تعيشها عائلة "**بوعكاز** " المليئة بالمخاطر و الصعوبات ،و لم يقبل به "**والد حيزيا** "زوجا لابنته لأنه في نظره لا يصلح أن يكون صهرا لعائلة "**آل بوعكاز**".

ثم ينتقل بنا "**الأعرج** " مرة أخرى إلى أحد رحلات "**آل بوعكاز** " المعهودة من سيدي خالد باتجاه "**بازر سكرة** "حينها سأل "**أحمد بالباي**" ابنته "**حيزيا**"عن سبب رفضها للعديد من الخطاب ،فأجابته بأنها مخطوبة ل"**سعيد**" منذ الصغر ،لكن الأب كان قد وافق على زواجها من أحد أولا **آل بن قانة**،من أجل فض النزاعات القبلية ،و عندما أراد" **سعيد** " إقناعه بالعدول عن قراره ،افتعل الأب موضوع رضاعة سعيد مع حيزيا ،و أنهما أخوان بالرضاعة ،و بهذا وجد "**أحمد بالباي** " سببا مقنعا لكي لا يزوج ابنته "**لسعيد** ".

بعد أيام اكتشفت "**حيزيا**" أمر حملها من "سعيد "الأمر الذي أرعب والدتها "**عايشة**" و خالتها "**القايمة**" و أخذوا يفكرون في حيلة ما لتخليص شرف القبيلة من هذه الورطة ،فقررت خالتها أن تجعل من نفسها حاملا و عندما تلد "حيزيا "تأخذ مولودها و تقول بأنه لها ،بعدها التقت "**حيزيا**" ب"**سعيد**" في بيت خالتها "**القايمة**" و أخبرته بأمر حملها ،فطلب منها أن تنتظره ،و أنه سيذهب لأخواله ليطلبوا يدها من "**أحمد بالباي** ".

الفصل الرابع :موتها ....الغزالة الذبيحة

و في الفصل الأخير ذكر لنا "**الأعرج**" سبب وفاة "**حيزية**" ،حيث ذهب "**سعيد**" لجلب أخواله لطلب يد **حيزيا** ،لكن "**احمد بالباي**" رفض هذا الطلب رفضا لا رجعة فيه ،خاصة و أن حيزيا ستكون بمثابة وثيقة صلح "**آل بوعكاز**"**و بن قانة**" ما جعل "سعيد" ييأس و يرحل مع أخواله و بعد مدة أنجبت "حيزية" فتاة و سمتها "**ميرا**" و أعطتها لخالتها لكي لا يكتشف أمرها .

ثم بعد أيام من ولادتها ،حضر نساء "**بن قانة** " من أجل تحضير مراسم الخطوبة ،و كانت نظراتهم غريبة ،ما جعل "**حيزية** " غير مرتاحة لهم ،و قاموا بتأدية طقوس الخطبة المتمثلة في إلباس العروس الحلي و شربها الحليب ،الذي يسمى كأس الوفاء ،ثم هموا بالمغادرة ،و بعد لحظات من مغادرتهم شعرت "حيزيا" بالغثيان ،و ألم في بطنها ،و كان هذا من السم الذي أعطى مفعوله ،ما جعل النسوة يصرخن و يطلبن النجدة لأنقاذ "**حيزية** " ،لأن نساء "**أل بن قانة** "وضعوا لها السم في الحليب ،دخل "**بن قيطون** " فوضعها في حضنه و حاول إسعافها لكن لم يفلح لأن السم كان قد أخذ مفعوله ،و سقطت "**حيزية** " ميتة في حضنه .أما "**أحمد بالباي** " فقد كان خبر وفاة ابنته قد نزل عليه مثل الصاعقة ،فحزن حزنا شديدا ما جعله يفكر بالإنتقام ،و شن حرب على "**آل بن قانة** " .

دراسات نقدية لرواية "حيزية " :

لقد أثارت رواية "**حيزيا**" زفرة الغزالة الذبيحة للروائي "**واسيني الأعرج** " جدلا واسعا بين مثقفي الجزائر ،و جاء هذا الرد بعد تصريح الروائي في "التاسع شهر ماي 2023م .في جلسة ثقافية تحت عنوان "**المخيال الشعبي** "و دوره في تحرير السرد ،حيث تحدث في جلسته عن "حكاية حيزية روائيا "،و أشار "واسيني في الجلسة الثقافية بحسب ما نقلته جريدة النصر (**حكومية**) إلى أن جزء كبير من قصة "**حيزية** " حول حبها ل"**سعيد** "ووفاتها ليس صحيحا ،لذلك عمد الروائي إلى تقصي الحقيقة من خلال أسلوب الأدب الاستقصائي[1] .

و ما جعل "الروائي **واسيني الأعرج** " يتقصى حكاية **حيزية** ،هو عدم اقتناعه بما سمعه من روايات شعبية ،خاصة أسباب وفاتها ،كما شعر بأن "بن قيطون "هو العاشق الحقيقي "**لحيزية**" ،و **سعيد** لا وجود له و إنما مجرد قناع ،لأنه عندما زار مقبرة سيدي خالد ببسكرة ،وجد كل قبور سكان قبيلة "**آل بوعكاز** " ماعدا قبر "**سعيد** " ،ليلتقي بعدها بعجوز تبلغ من العمر 96 سنة تدعى **حنا ميرا** ،أخبرته بأن "**حيزية**" ماتت مسمومة .و تصريحات "**واسيني** "بخصوص"**حيزية** " اشعلت منصات التواصل الاجتماعي ،و خلقت ردود فعل كثيرة في الأوساط الثقافية ،حيث انتقد واتهم مثقفون صاحب "مملكة الفراشة أنه زيف الحقيقة و التاريخ [2].

[1] - حسان مرابط : بعد دعوى واسيني الأعرج "حيزية " تقوم وتشعل جدلا بين مثقفي الجزائر ، جزائر ultra. الجزائر : ultra algeria .ultra saut.com.

[2] - حسان مرابط :بعد دعوى واسيني الاعرج حيزية تقوم وتشعل جدلا بين مثقفي الجزائر

– حيث انتقد "شدة الكاتب و الشاعر "**أبو العباس برحايل** " رواية **حيزيا لواسيني الأعرج** "على حسابه فيسبوك ،خاصة أسلوب "**الأعرج**" في الكتابة الأدبية فهو يلجأ دائما إلى هتك المستور ،و أن يقتل القيم الأخلاقية و الدينية ،حيث يقول :"وما استخلصته من قراءاتي لبعض روايات الأعرج أنه إن كتب في التاريخ "زني"أي "زور" بالمعنى الذي قصده "**بوجدرة** " بلفظة زناة التاريخ .....ليجد فلسفته التي اعتنقها و هو شاب مكانها العدمية ،إن مذهب العدمية في الأدب هو أن يقتل القيم الخلقية و الدينية التي يزدهي بها المجتمع و يحشو نصه بقيم الموت الماثلة في قتل الدين و قتل ذاته بالمعنى ألعدمي ،حين تستوي الحياة و الموت "[1]

و قد جاء هذا الرد القاسي بعد أن صرح "واسيني" بأن حيزية أقامت علاقة مع "ابن عمها "سعيد" خارج إطار الزواج ،فهو بهذا التصريح قد جعل من حيزية فتاة غير عفيفة ،و موتها سما هو بيان لعدائية قبيلتها للعلاقات المحرمة ،و كأن "واسيني الأعرج " يشجع مثل هاته العلاقات ،كما يضيف "أبو العباس برحايل "في بيانه بأن هذا هو منطق الأعرجي في قصة "حيزية" .

كما يضيف الكاتب "**محمد الطاهر بعيجي** بمنشور عنوانه "أعد البحث بسيد الأعرج عن حيزية ،يتناول فيه الكاتب أحقية "واسيني الأعرج "في خلق أسطورة عن **عبلة و ليلى و جوليات** ،لأن الزمن الفاصل بيننا و بين قصصهن بعيد ،و من حقه أن يطلق الخيال فيها ،لكن :"أن يكتب عن شخصيتين عاشا مع أجدادنا و نقل قصتهما أبائنا إلينا و قبرهما بين موتانا و السكن الشتوي

[1] -الصفحة الرسمية للشاعر أبو العباس برحايل ،2023/05/12

لأسرتيهما شاهد عيان بين مساكننا و يقول :سعيد شخصية وهمية ،هذا مالا يستساغ وصعب علينا في أي صنف نصنفه ،ببساطة أننا نهلنا من المصدر و نهل الأعرج من أماكن لا علاقة لحيزية و لا لسعيد بها"[1]،فهنا يشكك الكاتب في المصدر الذي اعتمده "واسيني الأعرج "في بحثه عن قصة حيزية ،و أن منطقة سيدي خالد " تحمل نفس القصة ،في حالما أراد "**واسيني الأعرج** "كتابة تاريخا نظيفا عن حيزية .

في حين يذهب الكاتب "**الطيب صياد "لدفاع عن "واسيني الأعرج** " و الاندهاش من ردود فعل النقاد حول رواية "**حيزية** " ،خاصة و أنه ألف عمل أدبي عن الكاتبة "**مي زيادة** " ،و لم يجد مثل هكذا هجوم شرس عليه من قبل أهل الراحلة "**مي زيادة**" ،بل أحد أفراد أسرتها خبره بأن له كروائي أن يقول مالا يقول هو كمؤرخ ،لأنه يدرك جيدا أن الكتابة الروائية ليست تاريخا بديلا عن وظيفة المؤرخ مطلقا ،بل هي محاولة لتخيل ما يمكن أن يكون قد حدث [2].

لكن عندما أسقط "**واسيني الأعرج** " نفس النظرية على شخصية "حيزية " وجد ردود فعل عنيفة من قبل النقاد و الشعب الجزائري ،ليضيف الكاتب بأن "أسباب هذا النقد الهدام هو الحسابات الشخصية ،حيث يقول :"أظن أن الحسابات الشخصية تعمل عملها في مثل هذه المواقف [3].

[1] -الصفحة الرسمية للكاتب محمد الطاهر بعيجي ،2023/05/12

[2] - الطيب صياد :بين حيزية و مي زيادة ،جريدة الجزائر الجديدة ،29 ماي 2023

[3] - الطيب صياد :بين جيزية ومي زيادة :المرجع السابق.

كما يذهب في نفس السياق "**عزالدين ميهوبي** "الذي دافع عن أسلوب الروائي "واسيني الأعرج " معللا موقفه بأن قلة المصادر تجبر المبدع على الاجتهاد في وضع المقاربات ،خاصة و أن الأعرج صرح في أحد مقابلاته بأنه استنتج طريقة موت حيزية ،فهي ماتت مسمومة ،وبالتالي : فعندما يغيب المصدر ،يحل محله الاجتهاد ،وواسيني اجتهد بوضع مقاربة تسميم حيزية من خلال ما رشح لديه من معلومات متواترة [1].

مضيفا بأن الأعرج قد كرس حياته لملئ الخزانة العربية عموما و الجزائرية على وجه الخصوص بالكثير من الأعمال الأدبية ،ثم إنه كاتب ذو مكانة مرموقة لا فيه الكتابة الاستهلاكية حيث يقول :"و لا أرى فيما يتعرض له من محاولة تشوبه أو انتقاض من مكانته أي جدوى ،ذلك أن رصيده الممتد على نصف قرن من الكتابة و لا يمكن أن تؤثر فيه بعض المناكفات أو سوء الفهم ،هو كاتب استثماري النزعة ،و لا ياستهويه منطق الكتابة الاستهلاكية "[2].

-رغم الظروف المعيشية المتواضعة التي عايشها "واسيني الاعرج "،إلا أنه لم يستسلم لواقعة بل ثار عليه و طور من نفسه،واهتم بالدراسات الأدبية حتى أصبح من أهم الروائيين الجزائريين ،حيث كتب في القصة و الرواية و النقد الأدبي ،لكن أسلوبه في الكتابة جعله يميل إلى الرواية أكثر من الأجناس الأدبية الأخرى ،فأعماله الروائية تكشف لنا اهتمامه الكبير بتطوير أشكال الكتابة و ليس الإنتاج الكمي فقط ،لأن هناك من النقاد من يعتقد أن روايات "**واسيني الأعرج** " تقترب كثيرا

[1] -حيزية وواسيني الاعرج و التاريخ : بقلم عز الدين ميهوبي (على صفحة الفيسبوك)نقلا عن الجزائر ultra
[2] -المرجع نفسه.

من المدرسة الروائية عند الأعرج ،الذي يميل شكليا لصوغ رواياته وفق مبدأ الرفض و الهدم الذي تماسه الرواية الجديدة على المكونات السردية في الرواية [1]: و يتجلى ذلك المبدأ عبثه بأركان السرد فمثلا في رواية "**حيزيا** ،**زفرة الغزالة الذبيحة كما روتها لالة ميرا** .يصدمنا الراوي بالولوج إلى القصة من نهايتها ثم يبدأ بعد ذلك رصف غير منتظم للمقاطع الزمنية للأحداث ،حتى يشعر القارئ بغياب التسلسل الزمني ،و هذه التقنية هي وليدة الكتابة الروائية الجديدة ،كما تتميز كتاباته بالجمع بين الواقع و الخيال واستقاء..كتاباته من التراث والتاريخ فروايته "**حيزيا** " هي قصة من التراب الشعبي الجزائري ،مزج فيها الروائي بين الخيال و الواقع ،دون أن يتخلى عن نوعها الأصلي ،لكنه تعرض لانتقادات لاذعة كونه غير في بعض الحكاية الأصلية ،و جعل القصة الحقيقية تخضع لمنطق الرواية ،هذا ما جعل الكثير من الشعراء و الروائيين الجزائريين يرفضون فكرة إقحام قصة "حيزية" ميدان الرواية ،لأن ذلك سيشوه صورتها .

[1] -ا كمال بو عسل :العمل الروائي عند واسيني الأعرج :حيل الكتابة الروائية ووهم الرواية الجديدة ، ،مجلة النص ،جامعة جيجل ،العدد19،جوان 2016،ص46.

الفصل الأول :الأدب بين الفصيح و الشعبي

تمهيد

I- أشكال الأدب الفصيح

II- شكال الأدب الشعبي

III- الرواية الشفوية

تمهيد

إن الأدب هو من جميل يتوسل بلغة و معنى ،و يتضمن مجموع الآثار النثرية و الشعرية التي تتميز بسمو الأسلوب و خلود الفكرة الخاصة بلغة ما أو بشعب معين ،فهو كل ما أنتجه عقل الإنسان ،و يدعوا إلى تثقيف العقل ،و مهمته التأثير في النفس من نثر رائع و شعر جميل ،و يرى "**تودوروف**"بأن الأدب هو :"محاكاة بوساطة اللغة ،كما أن الرسم محاكاة بوساطة الصورة ،و إذا خصصنا ،فيمكنا أن نقول إنه ليس أي محاكاة كانت ،و ذلك لأننا لا نقلد بالضرورة الواقع ،و لكن نقلد أيضا كائنات و أفعالا ليس لها وجود "[1].فالأدب عند تودوروف ليس واقعيا بالضرورة ،لأن الخيال أيضا يلعب دورا هاما في الكتابة الأدبية .و لهذا فإن معيار الصدق و الكذب لا يصلح أن يكن أساسا لتقييم الأدب .

و مدلول كلمة الأدب يتسع و يضيف بحسب الظروف و العصور ،فهي من المصطلحات التي دارت حولها المناقشات و الآراء ،خاصة و أننا في عصر يتميز بفن المصطلحات التي أصبحت علما ،ليتميز شيء من شيء ،وبررت مذاهب أدبية عديدة ،و لذلك برزت ظاهرة المصطلح و التعريف ،و بداية "**ابن خلدون** " في مقدمته مفهوم اللفظة بقوله :" **الأدب هو حفظ أشعار العرب و أخبارهم و الأخذ من كل علم بطرف** ."[2] و من هنا يتبين أن "**ابن خلدون** " ربط مصطلح "**الأدب**" **بحفظ** كل ما وصل إلينا من الدواوين و الأشعار و الكتب في الجاهلية و الإسلام ،و

[1] -تزفيتان نودوروف :مفهوم الأدب ، تر :ا لدكتور منذر العياشي ،مكتبة طريق العلم ،ط1990،1م ،ص39
[2] -عبد الرحمان بن خلدون :المقدمة ،دار العلم ،بيروت ،ط1981،4م،ص401

إعادة النظر فيها لكونها تمثل بلا ريب بطاقة هوية العرب نلمس من خلالها أخبارهم و أيامهم و تاريخهم و أنسابهم .

و لا يختلف مفهوم "**الادب** " بين القدامى و المحدثين ،حيث عرفه الباحث "**أحمد الهاشمي** " في كتابه "**جواهر الادب في أدبيات و إنشاء لغة العرب** " الأدب هو الإنسان بكل ما لكلمة إنسان من معنى لأنه يصدر عنه و يعود إليه و يتحدث عن همومه و شؤونه و مشاغله ،و هو في كل انطلاق حر لا يمكن تحديده لأن النفس الإنسانية بعيدة الغور مترامية الأبعاد و من العسير قوننتها وإخضاعها للتحليل العلمي و من المستحيل حصر الأدب في حقل الفكر الموضوعي و تجريده من الإرتعاشات الذاتية التي تعطيه بعده الإنساني و جماله و ديمومته [1].فالأدب إذا هو وليد التجارب الإنسانية ،يعبر به عما يجول في خاطره ،عن مكنون الضمائر و مشبوب العواطف ،و سوانح الخواطر ،بأسلوب إنشائي أنيق ،بعيد عن كل ما هو موضوعي ،أما "شوقي ضيف" فعرف المصطلح بقوله :"كلمة الأدب من الكلمات التي تطور معناها بتطور حياة الأمة العربية وانتقالها من دور البداوة إلى أدوار الحضارة ، وقد اختلفت عليها معان متقاربة حتى أخذت معناها الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم و هو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء و السامعين سواء أكان من الشعر أم النثر "[2]،و على هذا الأساس يمكن القول أن تعريف "**شوقي ضيف** " لا

[1] -أحمد الهاشمي :جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب ،دار الجيل ،بيروت ،لبنان (دط)(دت)،ص11
[2] -شوقي ضيف :تاريخ الأدب العربي ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر،ط9،(د،ت)ص03.

يختلف كثيرا عن تعريف "**أحمد الهاشمي** " في كون الأدب يعبر عن العواطف و مكنون الضمائر بأسلوب فني هدفه التأثير في المتلقي.

يتبين مما سبق أن مصطلح الأدب تطور من كونه حفظ ما وصل إلينا من دواوين و أشعار الجاهلية و الإسلام ،إلى كونه تعبير عما يختلج النفس الإنسانية من عواطف و أحاسيس.

و **الأدب صنفان** :**الأدب الفصيح و الأخر شعبي** ،فكلاهما يعبران عن آمال و ألام الشعوب في قالب فني ،يوجه إلى فئات المجتمع ،لكن يختلفان في كون الأول مدون و موجه الى الفئة المثقفة فقط ،في حين الأخير غير مدون و ينقل مشافهة ،وموجه لكافة شرائح المجتمع ،و لكل من النوعين أشكال معينة .

أشكال الأدب الفصيح :

ينقسم الأدب إلى قسمين كبيرين هما : الشعر و النثر :

أ–الشعر :إن الشعر من أهم الفنون الأدبية التي يعبر بها الإنسان عما يدور بداخله من أحاسيس و مشاعر ،و هو الوسيلة التي يقدم من خلالها أفكاره و آراءه حول ما يحيط به ،و هو من الناحية اللغوية كما جاء في "معجم الوسيط : شعر فلان ،شعرا قال الشعر و يقال :شعر له : قال و به شعورا أحس به و علم ،وفلانا غلبه في الشعر و شعر فلان شعرا :اكتسب ملكة الشعر فأجاده و الشعر :كلام موزون مقفى قصدا "[1].

[1] -مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،معجم الوسيط ،دار المعارف بمصر،1972،1392،ط02،ج01،ص484

وورد في لسان العرب لابن منظور :قال الأزهري :الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها ،و الجمع أشعار و قائله شاعر لأنه يشعر ما لا يشعر غيره أي يعلم ،و شعر الرجل يشعر شعرا و شعرا و شعرا ،و قيل :شعر ،قال :الشعر ،و شعر أجاد الشعر و رجل شاعر ،و الجمع شعراء "[1].

إذا تتفق المعاجم العربية على أن الشعر في دلالته اللغوية هو العلم بالشيء و الإحساس به

أما في **الاصطلاح** :

يعرفه الجاحظ فيقول :المعاني المطروحة في الطريقة يعرفها العجمي ،و العربي و القروي و المدني و إنما الشأن في إقامة الوزن ،و تخيير اللفظ و سهولة المخرج ،و كثرة الماء ،و في صحة الطبع ،وجودة السيك ..،فإنما الشعر صناعة ،و ضرب من النسج ،وجنس من التصوير "[2].

فالجاحظ يرى بأن الألفاظ موجودة لدى كافة أفراد المجتمع ،لكن الشاعر وحده من يستطيع اختيار الألفاظ الجيدة ،لما يحتاجه في نظم شعره .

أما "**حازم القرطاجي** " فيعرف الشعر بأنه :"كلام موزون مقفى ،من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها ،و بكره إليها ما قصد تكريهه ،لتحمل بذلك على طلبة أو الهرب منه

[1] -ابن منظور ،لسان العرب ،مادة(ش،ع،ر) بيروت ،لبنان ، ،المجلد الثامن ، ط 1، 2001م .ص88.
[2] -نادر مصادرة :،شعر العميان ،مراجعة و تقديم و تدقيق غالب عنايسة ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان (د ط)،2009م،ص11

.....فأفضل الشعر ما حسنت اليه محاكاته و هيأته ،و قويت شهرته أو صدقه أو خفي كذبة ،و قامت غرابته [1].

و عليه فإن الشعر هدفه التأثير المتلقي ،و المحاكاة هي جوهره .فالشعر من أفضل أشكال التعبير استعمله العرب لتكوين حضاراتهم ،ووصف حياتهم المادية .

و القسم الثاني من الأدب هو:

ب–النثر :

و يعرف النثر في اللغة كما جاء في "**لسان العرب** :نثر:أي رمى الشيء و ألقاه على نحو متفرق و مبعثر ،و نثر الكلام :أي أرسله بلا قافية أو وزن "[2]

وورد في كتاب "**البرهان لابن وهاب** ": المنثور هو الكلام ،كما جاء في الكتاب الوساطة للجرجاني "قوله :الكلام منظومة و منثور،وقال مسكويه :إن النظم و النثر نوعان قسمان ،تحت الكلام ،و الكلام جنس لهما "[3].

و نلاحظ من خلال هذين المفهومين أن لفظة نثر تحمل معنى الشيء المبعثر و المتفرق و النثر هو الكلام .

[1] -حازم القرطاجي ،منهاج البلغاء و سراج الأدباء ،تح :محمد الحبس ،ابن بخوجة ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان (دط /(د ت)،ص71
[2] -ابن منظور : لسان العرب ،مادة (ن،ث،ر)،ص162
[3] -عبد القادر حسين :فن البلاغة ،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة (دط)،(دت) ، ،ص17

اصطلاحا :

النثر هو الكلام المنثور لا المنظوم و النثر نقصد به ذلك الحديث العادي أو المحاورات التي تدور بين الناس في شتى شؤونهم ،و أحوالهم و لا تعني به لغة التخاطب التي بها الفهم أو الإفهام و إنما نقصد شيئا غير ذلك كله ،نقصد النثر الغني الذي يرتفع عن لغة المخاطب ،و الأحاديث الجارية و يشمل على الصور البيانية ،و ; المفعم بالزخارف ،و الصيغ البديعي ليزيد من حسنه مادام القصد من وراءه الإثارة و الغرض منه الامتناع : فالنثر ليس مجرد لغة تخاطب الناس إنما النثر أرقى من ذلك ،فهو الغني بالبيان و البديع ،و يعمل على إثارة المتلقي وامتناعه و قد اتخذ النثر أنواعا عدة التي تمثلت في :

الخطابة :

هي فن مشافهة الجمهور وإقناعه ،تقوم على أساس :مشافهة الجمهور وإقناع واستهاله "[1]،فلا بد من جمهور يستمع ،و لا بد من الإقناع ،و ذلك بأن يوضح الخطيب رأيه للسامعين .

القصة :

و هي حكاية تصور عددا من الشخصيات و الأحداث ،و تكتب بأسلوب نثري ،يعرفها "**عمر بن قينة** "بأنها :"شكل نثري مستمد من حياة الناس العامة الإجتماعية و سواها بكل امتداداتها ،فهي حكاية متطورة تروي حدثا ناميا ،أو موقف ثابت أو متطورا تتحرك فيه الشخصيات ،و غالبا

[1] -الدكتور أحمد محمد الحوفي ،فن الخطابة ،نهضة مصر ،القاهرة /دط/،(دن)،ص5

ما تتقدمها شخصية بارزة "[1] .فالقصة هي مرآة عاكسة للمجتمع ،تروي حدثا معينا ،تحوي على شخصية البطل.

المسرح:

يعد المسرح من أقدم الفنون التي مارسها الإنسان منذ القدم فهو من :"أكثر فنون الأدب تعقيدا و شمولية ،لهذا ينبغي على الفنان المسرحي أن يتوفر على ملكه واسعة من الخيال و التجربة الإنسانية ،و كذا التركيز من أجل الإحاطة بمشاكل الحياة الإنسانية .و تجسدها على جنسية المسرح بصورة فنية تؤدي رسالتها من غير نقص و لا إجحاف "[2] .

فالمسرح يشمل كافة مناحي الحياة ،و يجسدها على الخشبة لتصل الرسالة واضحة للمتلقي .

المقالة :

إن المقالة من حديث ،ولد استجابة لجملة من المؤثرات و الأحداث و الظروف الجديدة و هي "نوع من الأنواع الكتابية النثرية يدور حول فكرة واحدة أو جزء من تلك الفكرة ،أو يعبر عن وجهة نظرها ،بهدف الإقناع أو التوضيح أو الإثارة أو غير ذلك للقراء ،و يمتاز طولها بالاعتدال ،و لغتها بالسلاسة و الوضوح و أسلوبها بالجاذبية و التشويق "[3].

[1] - عبد الرحيم الكردي :البنية السردية للقصة القصيرة ،مكتبة الآداب ،القاهرة ،ط3،2005م،ص60

[2] - ينظر :ميراث العيد :الأدب المسرحي نشأنه و تطوره ، مذكرة لنيل متطلبات الماجستير ، في الادب الحديث و المعاصر ،جامعة القاهرة ،1998م،ص02

[3] -صالح أبو اصبع :فن المقالة ،أصول نظرية –تطبيقات –نماذج ،دار مجد لاوي للنشر و التوزيع (دط) ،2008م،ص20.

فالمقالة هي التعبير عن رأي معين هدفه التوضيح ،تتميز اللغة البسيطة و أسلوبها المشوق.

الرواية :

تعد الرواية من الفنون النثرية التي لقيت شهرة واسعة في الساحة الأدبية ،كما أخذت حظها المزهر لدى القراء ،و هذا راجع للموضوعات التي تطرحها الرواية ،معبرة عن آمال و ألام هؤلاء القراء ،لأنها تنقل حيثيات الواقع .

- و قد تعددت مفاهيم الرواية في المعاجم حيث :

- ورد في معجم لسان العرب لابن منظور أن الرواية مشتقة من الفعل **"روى"** :يقال :روى القوم أوريتهم إذا استقيت لهم و يقال :من أين رويتكم؟أي من أين ترتوون الماء ،و يقال : روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه "[1].

و كذلك عرفها **"الجوهري** " بقوله :" **رويت الحديث**" و الشعر رواية ...فأنا راو في الماء و الشعر من قوم رواة ،و رويته الشعر ترويه أي حملة على روايته أو روايته أيضا ،و تقول أنشد القصيدة بهذا و لا تقل ؟اروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها [2].

و جاء في القاموس المحيط :"روى الحديث ،يروي رواية و ترواه "[3].

[1] -ابن منظور :لسان العرب مادة (ر و ي) ،دار الكتاب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ج14،ط1،2003م،ص425

[2] -اسماعيل بن أحمد الجوهري :تاج اللغة العربي الحديث ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،ط2،1989،ح6،ص10

[3] -الفيروز آبادي ،القاموس المحيط ،تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان ،ط8،2008م ،ص 1290

كما عرفها "**الخليل بن أحمد الفراهيدي** " في كتابه "**العين** ":" الرواية رواية الشعر و رجل كثير الرواية و الجمع رواة "[1].

نلاحظ من خلال التعريف اللغوي لمفهوم الرواية أنها استعملت في البداية للسقي بالماء .

ثم تطورت و أصبحت تطلق على رواية الحديث و الشعر ،كما أنها تحمل معنى نقل الأخبار و سرد الكلام متسلسلا .

اصطلاحا :

بما أن الرواية في مفهومها اللغوي تحمل مدلولات متعددة ،فطبيعة الحالأنها تحمل معاني اصطلاحية كثيرة ،كثرة الدارسين و المفكرين ،و في هذا الصدد نجد "**عبد الملك مرتاض**" الذي يرى بأنه من العسير إيجاد مفهوم جامع للرواية حيث يقول :تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه ،و ترتدي في هيئتها ، تتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل ،مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا :[2]

الف رداء" [1];وقد يكون أبسط تعريف للرواية أنها : فن نثري تخيلي طويل نسبيا بالقياس إلى فن القصة "[3]،فالرواية من خلال هذا التعريف أطول من القصة ،ترتكز على الخيال .

[1] -الخليل بن أحمد الفراهيدي :كتاب العين ،تح :عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ،لبنان ،ج2،ط1،2003،ص 165

[2] - عبد الملك مرتاض :في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) عالم المعرفة ،الكويت ،د ط 1998م ،ص 11

[3] - على نجيب ابراهيم :جماليات الرواية ص 36 ،نقلا عن أمينة يوسف تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ،ط1،الحوار للنشر ،سوريا 1987م ،ص21

و يرى "**لطيف زيتوني** " بأن :"الرواية في صورتها العامة هي نص نثري تخيليي سردي واقعي غالبا يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم ، و هي تمثيل للحياة و التجربة واكتساب المعرفة يشكل الحدث و الوصف و الاكتشاف عناصر مهمة في الرواية ،و هي تتفاعل و تنمو و تحقق وظائفها داخل النص ،وعلاقتها فيما بينها [1].

يتفق "**لطيف زيتوني** " **مع الباحث "علي نجيب ابراهيم** " ،في كون الرواية ترتكز على عامل الخيال ،و يضيف عليه بأنها محاكاة للواقع المعاش ،تعتمد على الحدث و الوصف و الاكتشاف ،لتحقيق الترابط داخل العمل الروائي .

أما "**الطاهر و طار** " فإنه يوضح من خلال قوله أن الرواية ليست فن دخيل على الفنون الأدبية العربية ،إنما هي وليدة التراث العربي فيقول :"**الرواية بالأصل فن لا نقول دخيل عن اللغة العربية ،و إنما فن جديد من الأدب العربي اكتشفه العرب فتبنوه** " [2]

و تضيف "**نجوى الرياحي القسنطيني** "بأن الرواية :"ممارسة لغوية نثرية تعرض صورا عن الحياة و أوسع العلاقات بين الشخصيات وفق ضوابط فنية و أسلوب تشكيلي معينين يجعلان الرواية حريصة ،إما على مقاربة الواقع أو على جمالية التعبير و حسن الصياغة و التشكيل" [3].

[1] - لطيف زيتوني :معجم مصطلحات نقد الرواية :مكتبة ناشرون ،لبنان ،ط1،2002 م ،ص99

[2] - مفقودة صالح :نشأة الرواية العربية في الجزائر ،التأسيس و التأصيل ،مجلة الخبر أبحاث في اللغة و الأدب ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،الجزائر ،قسم الأدب العربي ،العدد2،2002م ،ص05.

[3] -نجوى الرياحي القسنطيني :

يبرز هذا التعريف بأن الرواية هي تصوير للحياة ،و أنها تعتمد على ضوابط فنية و أسلوب خاص ،في التعبير عن الواقع .

أما "**محمد الباردي** " فيرى بأن الرواية تسعى إلى إعادة مكانة للشعر و إحداث حيوية للشخصيات و الأحداث :"**إن الرواية** بمعناها الحديث تفترض مجتمعا منظما تنظيما نثريا ،حيث تسعى ما أمكنها ذلك إلى أن تعيد للشعر و في نفس الوقت إلى حيوية الأحداث و حركية الشخوص و مصيرهم ،حقوقها المفقودة "[1].

ج–نشأة الرواية الجزائرية :

لا ينعزل نشوء و تطور الرواية الجزائرية عن الواقع السياسي و الاجتماعي للشعب الجزائري ،فهي انعكاس للواقع المعاش ،و من أولى المحاولات الفنية نجد رواية "**الحب و الاشتياق** " ل"**محمد بن ابراهيم** " سنة 1849م ،فهي أول رواية جزائرية لكنها لم تصل إلى مستوى الكتابة الفنية ،بسبب ضعفها اللغوي ،أما عدم وجودها في الساحة الفنية ،فهذا راجع إلى مصادرة المستعمر أملاك المؤلف واضطهاده ،بعد محاولات "**محمد بن ابراهيم** " تجد محاولات أخرى في :" شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس سنوات **1878م** ،**1852م**،**1902م**[2].

و بعدها ألف "**أحمد حوحو** " رواية "**غادة أم القرى** " في الأربعينات ،التي تزامنت مع أحداث 8 ماي 1945م ،واعتبر "**أحمد منور وواسيني الأعرج** " أن "**أحمد رضا حوحو** "هو رائد الرواية

[1] -محمد الباردي :في نظرية الرواية ،تقديم فتحي التريكي ،دار سراس للنشر (د ط)،1996 تونس ،ص18.
[2] -عمر بن قينية :في الأدب الجزائري الحديث تاريخا ....و أنواعا و قضايا ....و أعلاما ،ص 197

الجزائرية ،فقد قال "**واسيني**" عن "**غادة أم القرى** " أنها ظهرت كتعبير عن تبلور الوعي للجماهير بالرغم من آفاقها المحدودة ،فالرواية تعالج قضية المرأة و قد كتب عنها قائلا :" إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب من نعمة العلم من نعمة الحرية إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية و سلوى "[1].و بعدما توقفت المؤلفات بسبب الظروف المزرية ،و الثورة الجزائرية سنة 1954م التي راح ضحيتها مليون و نصف المليون شهيد ،وانتشار الفقر و المجاعة ،ما أدى إلى عزوف الروائيين عن الكتابة الفنية لعدة أسباب منها :

انشغالهم بإيصال صوت الشعب الجزائري إلى المنظمات الدولية ،و كذلك انتشار الأمية و عدم وجود قراء لهذا الفن في تلك الفترة ،لكن هذا لم يكن سببا مقنعا لبعض المؤلفين في تلك الفترة ،فقد ظهرت بعض الأعمال الروائية منها :

- **الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي 1951 م**
- **الحريق لنور الدين بوجدرة 1957م**

بعدها جاءت مرحلة الثمانيات التي ازدهرت فيها الكتابة الروائية ،و من تلك الأعمال نجد :**واسيني الأعرج "وقع الأحذية سنة 1981م ،نوار اللوز سنة 1983م،رشيد بوجدرة " التفكك "1986م ،كذلك "مرزاق بغطاش "رائحة الكلب 1985م و حمائم الشفق 1986م،الطاهر**

[1] -واسيني الأعرج :اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائريين ،الجزائر ،1956،ص38.

وطار" الزلزال 1980م الآز 1981م ،عرس البغل 1982م ،الانفجار 1984م ،"هموم الزمن الفلاقي "لمحمد مفلاح 1985م،معركة الزقاق لرشيد بوجدرة 1986م ...الخ

ثم تأتي مرحلة التسعينات التي توقفت فيها الأعمال الروائية ،و قد وضح "واسيني الأعرج "سبب عدم ظهورها في التسعينات ،حيث يقول :"**لأن الظرف التاريخي بكل مفارقاته الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية ،زيادة على أن ثقافة الأديب نفسه لم تكن لتساعد و لا لتساهم في ظهور الرواية ،و لكنها خلقت التربة الأولى ،التي ستبنى عليها أعمال أدبية فيما بعد خصوصا مع التحولات الديمقراطية في بداية السبعينات** "[1].

و نلاحظ مما سبق أن أهم الأعمال الروائية ،كانت في فترة السبعينات ،لقول **واسيني الأعرج** :" **فقد شهدت هذه الفترة وحدها (السبعينات) ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر من انجازات ....فكانت الرواية تجسيدا لذلك كله** "[2].

2-الأدب الشعبي :

ينقسم مصطلح الأدب الشعبي إلى مصطلحين "الأدب" و هو كما عرفناه سابقا ،بأنه وليد التجارب الإنسانية ،و التعبير عن ما يختلج النفس الإنسانية من مشاعر و أحاسيس .

[1] -واسيني الأعرج :اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ،بحث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986،ص111

[2] - ;واسيني الاعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ،بحث في الاصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية .ص58.

و المصطلح الثاني هو :**الشعبي** ،حيث نجد أن اللفظة شكلت موضوعا خصبا للعديد من الدراسات الأدبية و الأنثروبولوجية ،و هي صفة مشتقة الشعب و جمعها شعوب ،يقول الله في كتابه العزيز :"**و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا** "[1]

فقد خلق الله الإنسان و كرمه بالعقل و جعله خليفة في الأرض ،كما جعل سبحانه و تعالى من التنويع و الاختلاف السمة الأساسية بين بني البشر ،فكانت الأمم و الشعوب المتعددة و المتباينة في اللغة و الألسن و العادات و التقاليد ،لذلك كان و لا زال لزاما عليها التعارف فيما بينها لتقريب الصلة و المسافات البعيدة ،وورد في "لسان العرب " **مصطلح الشعب** :"الشعب القبيلة العظيمة و قيل الحي العظيم يتشعب من القبيلة ،و قيل هو القبيلة نفسها و الجمع :شعوب و الشعب :أبو القبائل الذين ينتسبون إليها أي يجمعهم و يضمهم ،و في التنزيل :"**و جعلنا لكم شعوبا و قبائل لتعارفوا** "،قال ابن عباس رضي الله عنه في ذلك :**الشعوب الجماع و القبائل البطون :بطون العرب ،و الشعب ما تشعب من قبائل العرب و العجم و كل جيل شعب** " [2].

أما الاصطلاح يعرف الباحث "**محمد سعيدي** "مصطلح الشعبي بقوله :"**هو كل ما اتصل اتصالا وثيقا بالشعب إما في شكله أو في مضمونه ،و أي ممارسة اتصفت بالشعبية ،تعني أنها**

[1] -سورة الحجرات الآية 13
[2] -ابن منظور :لسان العرب ،مادة (ش،ع،ب)ص 501

من إنتاج الشعب ،أو أنها ملك للشعب "[1]ومن هنا يمكن القول بأن مصطلح "**الشعبي** "صفة لصيغة بالشعب ،تشمل كل ما أنتجه ماديا كان أو معنويا .

و الأدب الشعبي بصفة عامة ،كما عرفه "حسن نصار" :"الأدب المجهول المؤلف ،عمي اللغة المتوارث جيلا بعد جيل بالرواية الشفوية "[2]،فقد حدد الباحث من خلال تعريفه للأدب الشعبي أربع خصائص و هي :مجهولة المؤلف اللغة العامية ،الوراثة، الرواية الشفوية ،أما "محمد سعيدي " فعرفه بأنه :" هو ذلك الأدب الذي أنتجه فرد بعينه ثم ذاب في الجماعة التي ينتمي إليها مصورا همومها و آلامها في قالب شعبي يتماشى و نظرتها و مستواها الفكري و الثقافي و اللغوي و موقعا الإيديولوجي إزاء المجتمع "[3].

و على هذا الأساس فالأدب الشعبي حسب "**محمد الغامدي** " هو إنتاج من قبل فرد معين عبر من خلاله عن نظرته إلى الحياة و الواقع ،مصورا آلامه و أحلامه ،في شكل تعبيري ،إما نكتة أو شعر أو حكاية ...الخ ،لينتقل عن طريق الرواية الشفوية إلى كافة الشعب .

فيتبنوه لأنهم يحملون نفس المشاعر و النظرة إلى الواقع ،و هو ما يتفق إلى حد ما مع تعريف "**محمد بوزواري** " ،حيث عرف المصطلح بقوله :" الأدب الشعبي هو الكلام الفني الجميل الناتج عن الشعب من خلال معارفه و ثقافته القولية و الفعلية ،فالأدب الشعبي هو أدب السمار ;و الأحاديث و النوادر و الطرائف و الخرافات و كذلك الأساطير و السير الشعبية ،و قد تميز هذا

[1] -محمد سعيدي :الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر (د،ط)،1998م،ص09.
[2] -حسين نصار :الشعر العربي ،منشورات إثراء ،بيروت ،لبنان ،ط1980،2م،ص11
[3] -محمد سعيدي :الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق ،ديوان المطبوعاتالجامعية ،الجزائر ،د،ط،1998م،ص16

الأدب بأسلوب مسجوع غير متين و لا مترابط ،أي متفكك الأفكار ،و تبدو علامات المبالغة واضحة ،و قد عد هذا الأدب فيما بعد عاميا بالدرجة الأولى :"إذا فالأدب الشعبي حسب ما ذكر "**بوزواري** " هو إنتاج شعبي ،يعبر فيه الشعب عن روحه و قراءة بطريقة خاصة للواقع ،فيؤدي للمبدع باللجوء إلى الخيال ،و الأساطير و الخرافات بلغة عامية[1] .

و من خلال ما سبق يمكن القول بأن الأدب الشعبي هو الذي يصدر عن الشعب فيعبر عن وجدانه و يمثل تفكيره و يعكس اتجاهاته و مستوياته الحضارية ،فهو القول التلقائي العريق المتداول بالفعل المتوارث جيلا بعد جيل المرتبط بالعادات و التقاليد .

خصائص الأدب الشعبي :من خلال جملة التعريفات السابقة ،يمكننا استنتاج مجموعة من خصائص الأدب الشعبي و هي :

–الانتشار و التداول :بحيث يشمل مجموعة أفراد الأمة لكامل طبقاتها و طوائفها و أفرادها ،وهما صفتان وضعهما "**مرسي الصباغ**" للوصول إلى مستوى الشعبية ،حيث يقول :"الانتشار و الخلود ،أو بعبارة أخرى التداول و التراثية "[2] ; فهما من الشروط الاساسية لأي أدب أو تراث يتسم بالشعبية ،فالتناقل و التوارث يحجز مكانه في النفوس دون تكلف أو تصنع .

[1] -محمد بوزواوي :معجم المصطلحات الأدب ،الدار الوطنية ،الجزائر (د،ط)،2009م ،ص22

[2] -مرسى الصباغ :القصص الشعبي في كتب التراث ،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ،الإسكندرية ،د ط ،د ت ،ص 08.

–اللغة العامية :إن الجماهير الشعبية طبقات غير متعلمة في عمومها ،فلم تحظى بفرصة التعلم و القراءة و الكتابة ،لتعبر عن نفسها باللغة الفصحى ،فلجئوا لتعبير عن حاجاتهم بلغة يفهمها الجميع و يستعملونها في حياتهم اليومية ،و هي اللغة العامية فهي لغة فصحى مسهلة .

مجهولية المؤلف :إن المبدع في الأدب الشعبي غير معروف ،فهو إنتاج فرد بعينه ثم انتقل عن طريق الرواية الشفوية ليتخطى الحدود المحلية إلى العالمية في صور أشكال تعبيرية شعبية مختلفة نثرية أو شعرية تعبر عن الأمة و عن مستواها و نظرتها إلى الحياة و الواقع .

–التوارث جيلا عن جيل :و هي كل ما خلفه السلف للخلف ،من أقوال حكايات ،و أشعار و غيرها من أشكال الأدب الشعبي ،ينتقل من خلالها الأدب الشعبي من جيل إلى جيل ،بين الأفراد ،كي يبقى الأدب الشعبي حيا خالدا بمرور الزمان و المكان .

الرواية الشفاهية :إن الأدب الشعبي ينتقل من شخص إلى آخر مشافهة دون نصوص مكتوبة ،أي أنه أدب شفوي يتداوله الناس كلاما لا تدوينا ،فالرواية الشفوية تتيح للأدب الشعبي امتلاك صفة المرونة ،ليتلاءم مع كل بيئة و كل عصره و لا بين حبيسا في مروية واحدة .

– الشخصيات :يعتمد الأدب الشعبي كثيرا على الخيال و تشخيص الكائنات كالحيوانات و الأغوال التي عادة ما يستند إليها دور البطولة ،فهي تعقل و تتكلم و تتصرف مثل البشر .

–يتناول الأدب الشعبي مختلف المواضيع الحياتية الاجتماعية و الأخلاقية و السياسية في قالب خيالي عجائبي ،يلتمس الواقع في البعض منها .

أشكال الأدب الشعبي :

يتميز الأدب الشعبي بأشكاله المتعددة و المتنوعة بين النثرية و الشعرية و التي تعبر في مضمونها عن الشعب ،و مختلف قضاياه بأسلوب سهل ولغة عامية بسيطة ،و نذكر من بين هذه الأشكال :

1-الأغنية الشعبية :

فالأغنية الشعبية تتشبه في هيكلها الخارجي بالقصيدة الشعبية ،وتعرفها **"نبيلة ابراهيم** " الأغنية الشعبية :"شأنها شأن سائر أشكال التعبير الشعبي ،لا يتغنى بها لمجرد التسلية كما هو الحال في الأغاني التي نسمعها في الإذاعة المرئية و غير المرئية ،بل هي تعبير صادق عن وجدان الشعب ،و شكل أدبي يودعه الشعب قيمة الحضارية في انفعال صادق "[1].

إذا فالأغنية الشعبية حسب تعريف الباحثة هدفها ليس التسلية إنما هي ترجمان صادق عن واقع الشعب و أحلامه و آلامه .

و من خصائصها أنها :مجهولة المؤلف ،عامية اللغة ،تعبر عن قضايا المجتمع ،تؤدي رقصا و بآلات موسيقية خاصة .

2-النكتة الشعبية :

و هي عبارة عن جمل قصيرة تبعث عن الفكاهة و الضحك ،تعرفها **"نبيلة ابراهيم** " بأنها :"نتاج أدبي ينبع من دافع نفسي جمعي ،شأنها شأن الحكاية الخرافية و الحكاية الشعبية و الأسطورة

[1] -نبيلة ابراهيم :أشكال التعبير في الأدب الشعبي ،دار غريب للطباعة و النشر ،القاهرة ،مصر،د ط د،ت ،ص3-4

و اللغز إلى غير ذلك ،و لكنها تتميز عن هذه الأشكال بأنها قد تعين في ... على تحديد الزمان و المكان اللذين نشأت فيهما ،و النكتة خبر قصير في شكل حكاية أو هي عبارة أو لفظ يثير الضحك "[1].

فالنكتة الشعبية نابعة من التفكير الجمعي الشعبي ،تغير عن الواقع بكل أحواله ،فهي نقد لموضوع معين بأسلوب فكاهي مضحك ،تأتي في شكل جمل قصيرة هدفها امتناع سامعها .

اللغز :

يعد اللغز من أهم أشكال التعبير الشعبي تداولا على ألسنة الشيوخ و العجائز ،جيلا بعد جيل ،نجد فيه العديد من الدلالات العميقة ،يعرفه "محمد سعيدي " بأنه :"قد يطلق عليه في المفهوم الشعبي لفظة التحاجية أو الحجاجية أو الحجاية ،و يقصد بها اللغز في حين أن نفس اللفظة في مناطق أخرى من البلاد يقصد بها الحكاية أو القصة أو الخرافة و لكن المصطلح المتداول أكثر للكلام عن اللغز هو الحجاية او الاحجية« [2]

رغم أن اللغز الشعبي يحمل العديد من التسميات لكنها تصب كلها في نفس المعنى و هو اللغز و تعرفه **"نبيلة ابراهيم** " بأنه :"شكل أدبي شعبي قديم قدم الأسطورة و الحكاية الخرافية ،كما أنه

[1] -نبيلة ابراهيم ,:،اشكال التعبير في الادب الشعبي ;ص 219
[2] -سعيدي محمد :الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق ،ص 58

يساويها في الانتشار ،فليس اللغز مجرد كلمات محيرة تطرح للسؤال في الأمسيات الجميلة ،و إنما هو عمل أدبي شعبي أصيل شأنه في ذلك شأن الأنواع الأدبية الأخرى [1].

إذا فاللغز الشعبي هو من إنتاج ذكاء الفرد في حسن اختيار عناصر السؤال ،و من طقوسه أنه يطرح في الأمسيات ،يتميز ببموجز العبارة ،و جمال التعبير و حسن التشبيه .

4– الحكاية الشعبية :

هي مجموع الأخبار من الأمم قديما وصلت إلينا مشافهة عن طريق التداول ،يعرفها "**سعيدي محمد** " بأنها : محاولة استرجاع أحداث بطريقة خاصة ممزوجا بعناصر كالخيال و الخوارق و العجائب ذات طابع جمالي تأثيري نفسيا واجتماعيا ،و ثقافيا "[2].

6-الشعر الشعبي

الشعر الشعبي هو مصطلح متكون من كلمتين هما"شعر و الثانية "شعبي" ،و كلمة شعبي جاءت لتنحصر كلمة الشعر و تخصصها لفئة معينة و هي الشعب ،فالشعر الشعبي يعني بها كل من نظم الشعر بلغة يفهمها المتعلم و الأمي على السواء ،و قد اختلف الباحثين و الدارسين في التراث الشعبي حول الشمسية ،و هذا الاختلاف راجع للبيئة المحلية أو حسب اختيار الباحث لهذا المصطلح أو ذلك ،حيث نجد "**محمد المرزوقي** " عليه اسم الشعر الملحون حيث يقول :"إن الشعر الملحون

[1] -نبيلة ابراهيم :أشكال التعبير في الأدب الشعبي ،ص 176
[2] -سعيدي محمد :الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق ،ص 59

الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم أهم من الشعر الشعبي ،إذ يشمل كل شعر منظوم بالعامية ،سواء معروف المؤلف أو مجهوله،داخل في حياة الشعب ،فأصبح ملكا له ،أو كان من شعر الخواص ،و عليه فوصف الشعر الملحون أولى من وصفه بالعامي ،فهو من لحن يلحن في كلامه أي نطق بكلام عامي أو بلغ عامية غير معروفة "[1].

من خلال هذا التعريف ،وضح لنا الباحث الفرق بين مصطلحي الشعبي و الملحون ،فبحسب رأي "**المرزوقي** " فإن المصطلح الأخير أهم من الأول لأنه ينظم بلغة عامية و مؤلفة سواء معروف أو غير معروف ،و لغته خارجة عن ضوابط اللغة العربية .

و" **عبد الله الركيبي** " أيضا اعتمد تسمية الشعر بالملحون ،و هذا راجع إلى :"أن مفردات هذا الملحون عربية خالصة في معناها ،و كذا الأغراض التي تؤديها ،كما سجل ثمة اتجاه آخر يسمى هذا الشعر بالشعر الشعبي لأنه يعبر عن طبقات الشعب و عن هموم و آمال و طموحات أفراده "[2].

في حين اقترح الباحث "**المغربي عباس الجراري** "غير الملحون ،ليطلق عليه تسمية الزجل إذ يقول :"إننا نفضل إطلاق الزجل على كل أنواع الشعبي المغربي و ندعو إلى هذه التسمية بدلا من أي تسمية أخرى تطلق عليه مهما بلغت من الذيوع و الانتشار "[3].

[1] -محمد المزروقي :الأدب الشعبي ،دار التونسية للنشر ،تونس ،دط،1967م،ص51

[2] -عبد الله الركيبي :الشعر الديني بين الجزائري ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،دط ،1981م،ص265.

[3] -عباس الجزاري :الزجل في المغرب ،مطبعة الامنية ،ط1،1970م،المغرب ،ص54.

من هنا فإنه يحق للشاعر الشعبي أن يختار الاسم الذي يراه مناسبا ،و هو ما ذهب إليه "**العربي دحو** "كما أن إطلاق هذه التسمية ،يجب أن يكون على صلة بكل الأطراف المعنية في النص الشعري ،و منهم الشعراء الذين يختارون مصطلحات أخرى ،يرونها موافقة بأشعارهم و أنسب مما نراه نحن " [1].

و يبين لنا في الأخير أن الشعر يحمل العديد من التسميات ،التي تختلف باختلاف الباحث و البيئة التي تبنت هذا الشعر ،لكن رغم اختلاف تسمياته يبقى من أهم الفنون الشعبية القولية ،يرتبط بالبيئة التي نشأ فيها ،معبرا عن قضايا الأمم في ثوب لغوي بسيط ،و لغة سهلة سلسة .

أنواع الشعر الشعبي:

يوجد نوعان بارزان من الشعر هما :

الشعر الحضري :

و هو فرع من فروع الشعر الهلالي[2]،و من أنواعه :الحوزي ،البوقالة ،الحوفي .

الشعر البدوي و هو فرع من فروع الأزجال و الموشحات الأندلسية ،نجده في المناطق البدوية من أنواعه :القول ،القطاعة ،الزغوية .[3]

[1] -العربي د حو :الشعر الشعبي و دوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس من 1994م إلى 1962م المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1988م ،ص30

[2] -عبد الله الركيبي :الشعر الديني الجزائري ،ص 90

يختلف الشعر الحضري عن الشعر البدوي ،حيث يبدو الأول أكثر تحررا في بناء الموسيقى من الشعر البدوي ،و مواضيعه مستمدة من البيئة الحضارية التي تتسم بالدقة و الإحساس المرهف ،عكس الشعر البدوي الذي بقي على تقاليد القصيدة العربية الفصيحة مبينا أغراضا و موضوعاتها ،و ألفاظها القوية القاسية .

خصائص الشعر الشعبي :

التاريخ :و هي أن يذكر الشاعر في آخر أبياته تاريخا محددا يخص حياته بطريقة غير مباشرة .

التوقيع :و هي ذكر الشاعر اسمه أو لقبه أو نسبه في قصيدته ،لينسب القصيدة إليه."[1]و من الخصائص الأخرى للشعر الشعبي ،نجد :

- البساطة و سهولة اللغة و أسلوبها لتصل الأفكار و المعاني للقراء بأقرب الطرق الممكنة .
- التكرار في المعاني من أجل تأكيد القرض الذي نضمت من أجله القصيدة.
- الاقتباس من القرآن و السنة
- اعتماده على الهيكل الخارجي المتمثل في نظام الشطرين ،فهو امتداد للقصيدة العربية القديمة .

[1] -عبد الله الركيبي ;الشعر الديني الجزائري ،ص95

- **الرواية الشفوية الشعبية :**

تعد الرواية الشفوية أحد المصادر الهامة في كتابة التاريخ ،كونها مكملة للمصادر المكتوبة.

ومصطلح "**الشفوية في اللغة** ":كما جاء في "**لسان العرب** " ،الشفه :الشفتان من الإنسان طبقا الفم ،الواحدة شفة ،منقوصة لام الفعل و لأمها هاء ،و الشفة أصلها شفهة لأن تصغيرها شفيهة و الجمع شفاه ،بالهاء ،و إذا نسبت إليها فأنت بالخيار ،إن شئت تركتها على حالها و قلت شفي مثال دمي و يدي وعدي ،و إن شئت شفي"[1].

وورد في معجم اللغة العربية المعاصرة : "أن شفهي إسم منسوب إلى شفة ،و شفوي ،ما يتم بالكلام عكس كتابي " مثل امتحان شفهي و قدم مذكرة شفهية ووعد شفهي "[2].

أما **اصطلاحا** :

إن الرواية الشفوية من المصادر اللامادية التي يتناقلها الأجيال جيلا عن جيل من أجل الحفاظ على المورث الشعبي ،بالاعتماد على الكلمة المنطوقة ،و الرواية الشفوية هي " مجموع القيم الثقافية لشعب ما ،و الأخبار المتوارثة عن أحداث تاريخية ماضية غير مدونة يتناقلها الأحفاد عن الأجداد "[3].

[1] -محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري ،لسان العرب ،ط3،دار صادر ،بيروت 1414ه ،ج02،ص 199
[2] -أحمد مختار عبد الحميد عمر و آخرون :معجم اللغة العربية المعاصرة ،ط1،عالم الكتب ،2008م،ج2،ص1219م
[3] -محمد سليماني :حدود اعتماد الرواية الشفوية في الكتابة التاريخية ،المجلد الثالث ،العدد الرابع ،جانفي 2022،ص15

و بصفة عامة فإن الرواية الشفوية هي :"مجموع النصوص و باقي الوثائق الغير المكتوبة و يمكن لهذه الخطابات أن تتخذ طابعا لا تاريخا أو تقنيا أو علميا أو دينيا أو جماليا [1].

وعليه فإن الرواية الشفوية هي ما خلفه الأجداد وتناقله الأحفاد مشافهة ،دون الإستعانة بتدوين هذه النصوص ،ما جعلها تتخذ طوابع عدة .

-إن جل النصوص المكتوبة التي وصلت إلينا عبر التاريخ ،كانت في الأصل روايات شفوية تداول بين الناس ،فحتى قرآننا الكريم كان يتناقل مشافهة و محفوظا في الصدور و دون في فترة لاحقة ،و كما هو معروف فإن العرب تأخروا في تدوين تاريخهم الإسلامي .

"و لعل ذلك يرجع إلى أن العرب لم يميلوا إلى تدوين تاريخهم كالروم أو الفرس ،الذين دونوا معظم أخبارهم الماضية و اللاحقة ،فلما جاء الإسلام ،و جاء معه التدوين ،لم يجد الإخباريون أمامهم شيئا غير ما تبقى في ذاكرة المعمرين من أخبار "[2].

لذلك نجد أن التاريخ العربي غير كامل و ذلك بسبب تأخر تدوينه ،و أن الانطلاقة الأولى للتدوين كان مع ظهور الإسلام ،و تدوين الآيات التي تنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم في الحجارة و الجلود النخيل و... غيرها .

[1] -المرجع نفسه ،ص 15

[2] -بلقيس عيدان لويس : التاريخ الشفاهي و الكتابة التاريخية عند العرب –دراسة تحليلية نقدية ،مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،المجلد 5،العدد1،2001،ص141

-فالرواية الشفوية لم تقتصر على التاريخ الإسلامي فقط ،بل تعدته إلى جميع العلوم الإنسانية و منه التراث الشعبي ،الذي يعتبر مرآة عاكسة لحياة الشعب ،إذا يشكل بطاقة هوية الشعوب لفهم الحضارات المختلفة التي مرت بها الإنسانية عبر تاريخها الغابر ،ووصل لنا هذا التراث عن طريق الرواية الشفوية التي تعد المصدر الوحيد في حفظ التراث ,و من ثمة تدوينه ،فالرواية الشفوية تساعد على فهم الماضي و عيشه من جديد كونه أقرب للأحداث التي يرويها كبار السن ،فرغم ما تمتلكه من اختيارات ،إلا أن هناك فئة من الباحثين في التراث الشعبي رفضوا الروايات الشفوية تحت شعار :" الثقة في الوثيقة " و يعرفون بأصحاب المدرسة الوثائقية " [1].فهم لا يعدونها تاريخا لكونها تتعرض للتحريف و التزييف ،و يغلب عليها الطابع الأسطوري ، و نفورهم من الجزئيات و التفاصيل .

-لكن رغم ظهور تيار من الباحثين يرفض الرواية الشفوية في تدوين التراث الشعبي ،فهذا لا يفي بالضرورة تأييد فكرتهم ،لأن الرواية الشفوية لها أهمية كبيرة في تدوين التاريخ الشعبي .

و قد حاول بعض الباحثين وضع منهج علمي للاستفادة من الرواية الشفوية ،و يتم ذلك عبر ثلاث مراحل و هي :

1-**مرحلة جمع المادة من مصادرها الشفهية** : عن طريق التسجيل إما بالصوت أو بالفيديو ،أو أخذ الصورة ،و هي من أفضل الطرق و في غياب الوسائل التكنولوجية يلجئ الباحث إلى عملية

[1] - بلقيس عيدان :التاريخ الشفاهي و الكتابة التاريخية عند العرب دراسة نقدية تحليلية .ص 150.

التدوين ،[1]و نكتفي في هذه المرحلة بالجمع فقط ،و يتم جمع المادة الشفهية إما عن طريق :الملاحظة أو المشاركة أو المقابلة.

2–**مرحلة تصنيف ما تم جمعه** : و من ثمة فهرسته و إيداعه في أرشيف و ينظم حسب الموضوع أو حسب الفترة الزمنية ،ووضعه في المكتبات لتسهيل وصول الباحثين إليه "

3– **مدرسة الدراسة و التحليل و النقد** :و هي أهم مرحلة حيث يجب على الباحث دراسة و تحليل الرواية الشفوية ،و مقارنة بعضها ببعض ،و نقدها لتنقيتها و فرزها :" و يشمل النقد التاريخي للرواية الشفوية عدة عناصر منها :مضمونها ،الهدف منها هل تتضمن معلومات تاريخية دقتها ،وضعية الراوي ،مكانته الإجتماعية ،معاصرته للأحداث [2].

أهمية التراث الشفهي (الرواية الشفوية)

–إثراء البحث التاريخي ،و سد الكثير من الفجوات داخله .

– تساهم في تدوين العادات و التقاليد ،و تتبع مراحل تطورها عند أفراد المجتمع الذين يفتقرون إلى التدوين.

– **تعد الرواية الشفوية** :"المكمل الأساسي للنصوص المدونة و الوثائق الأركيولوجية ،لكونها تقوم بتغطية ما يعتريها و يشوبها من نقائص [3].

[1] -محمد العربي سعدون :طرق جمع المادة الشعبية ،مجلة السلام ،العدد الرابع ،نوفمبر 2017،ص 29
[2] - محمد العربي سعدون : طرق جمع المادة الشعبية،ص 30
[3] -محمد سليماني :حدود اعتماد الرواية الشفوية في الكتابة التاريخية ،ص 16

تهتم الرواية الشفوية بالتاريخ المهمش ،من خلال إلقائها الضوء على فئات المجتمع البسيطة ،على عكس النص المكتوب الذي يهتم بالفئة المثقفة من المجتمع.

-هي ذاكرة حية و تاريخ حافل بالأحداث "يوثق لفئات تم تهميشها ،كما أنها تتجاوز الكلام المحظور أو أي ممنوع آخر في المجتمع " [1].

-إن المعلومات التي يتحصل عليها الباحث من الرواية الشفوية ...تروده بمعلومات لم تكن تخطر على باله في كونها تدخل ضمن موضوع بحثه [2].

[1] -المرجع نفسه ،ص 17
[2] -الرواية الشفوية المقابلة الشخصية :كاتب غير محدد،29نوفمبر 2016

الفصل الثاني :حيزية الانثى بين الواقع و الخيال

تمهيد

1- التعريف بشخصية حيزية

2- السرديات الخاصة بحيزية

3- حيزية بين الحكاية الشعبية و الاسطورة

تمهيد :

يكتنز النص الشعري الشعبي الجزائري باعتباره ينتمي إلى الأدب الشعبي ،بمأثر حكائية مختلفة الألوان و الأشكال و المضامين ،مشكلا سندا للثقافة الشعبية المحلية .إلى جانب أشكال تعبيرية أخرى :"كالأمثال و الحكايات و الأغاني الشعبية ،و تمثل قصيدة "**حيزية**" إحدى أشهر القصص تداولا و رواجا في المخيال الشعبي الجزائري ،لشاعر المجاهد "محمد بن قيطون " :"كما ينص عليه المخطوط الوحيد الذي حفظته زاوية علي بن عمر بطولقة ،إثباتا و توثيقا لأصالة القصيدة لشاعرها الأصلي "**محمد بن قيطون** " [1]

و تعد قصيدة "حيزية " لشاعرها "**بن قيطون** " واحدة من أروع القصائد التي جاءت بها قريحة الشاعر ،التي ألفها باللهجة الشعبية الجزائرية باعتباره من الشعراء الشعبيين ،إذ خلد فيها قصة حب رائعة من طراز قصص الحب العذري الصافي النقي الذي خلده تاريخ العرب ،هذه القصيدة جعلت اسم "**حيزية** " محفورا في الضمير الجمعي لمجتمع "**سيدي خالد ببسكرة** "،و ما زاد من شهرتها هو تأديتها غناء من قبل مغنيين كبار أمثال :رابح درياسة ،خليفي أحمد ،عبد الحميد عبايسة ....و غيرهم .إذ أصبحت قصة "حيزية "تأخذ بعدا أسطوريا و اسما طافح بالدلالات العميقة .

[1] -مجلة العلوم الإنسانية ،د/دقياني عبد الحميد ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،مارس 2015م،العدد 39/38

من هي "حيزية "؟

اسم "حيزية" هو تصغير لإسم "حائزة " ،حيزية أو حيزية ،و هو الحيازة : أي التملك ،فكأن حاملة هذا الإسم حازت الجمال و الكمال ،و الحسن ،و هو إسم منتشر بكثرة في منطقة القبائل الجزائرية ذات الأصول الامازيغية [1].

-و **حيزية** هي بنت "**أحمد بوعكاز باي** " ،ولدت عام 1855م في بلدة سيدي خالد و هي أميرة تنتمي إلى عائلة بوعكاز من فروع عرش الذواودة ،ينحدر أصلهم من بني الجد الأكبر" **مرداس بن رياح** "[2]،و يبدو أن والدها كان ذا شأن على المستوى المحلي ،فهو من ذوي الثروة و الجاه "،و الذواودة بدو و رحل ،ينتقلون بخيالهم من مكان إلى آخر ،على عادة العرب طلبا للكلأ و الماء لمواشيهم ،و الترحال يتم في فصلي الشتاء و الصيف [3].

و هذا الترحال كان سببا في وقوع نظر "سعيد " على ابنة عمه "حيزية" ،من خلال اختلاس النظر ،و ربما المخالطة المحدودة ،و يبدو أن "حيزية "كانت على جانب من الجمال البدوي الأخاذ،مما جعل ابن عمها يقع في حبها ،و تبادله نفس المشاعر ،لكن العلاقة تكللتها العديد من الصعوبات ،خاصة و أن والدها رفض فكرة الزواج من ابن عمها ،بالرغم من أنه هو من كفله بعد وفاة والديه ،لكن عادات و تقاليد القبيلة لا يمكن تجاوزها .

[1] -معجم الأسماء :أكبر موسوعة للأسماء العربية http : //arabc namess hauramani.com
[2] -حرز الله محمد العربي :منطقة الزاب قرن من المقاومة ،وزارة الثقافة ،الجزائر ،2008م
[3] -قراءة جديدة في قصيدة حيزية ،قيصر مصطفى ،جامعة الجزائر ،ص187.

السرديات الخاصة بحيزية :

يرتبط اسم "حيزية "بأشهر قصة حب في تاريخ الجزائر ،و يتداول البعض حكاية حبها برجل من قبيلتها ،و تمسكهم بهذا الحب رغم رفض زعماء القبيلة و بالأخص أبيها الذي لم يوافق على هذه العلاقة .

بما أن لقصة "حيزية " نواة تاريخية واقعية حقيقية ،من خلال قصيدة "بن قيطون " إلا أن الرواة سردوها بأساليب مختلفة ،مما جعل القصة تتأرجح بين حدين :

"**حد الواقع** " و "**حد الأسطورة** " ،و هذا راجع إلى خاصية الرواية الشعبية الشفوية التي تتميز بالمرونة،و بالزيادة و النقصان ،فظهرت العديد من السرديات لقصة "**حيزية** " أبرزها "**سردية بن قيطون** " و "**سردية عزالدين مناصرة** " و "**أوبيرت عزالدين ميهوبي**" و آخرها رواية حيزيا "لواسيني الأعرج ".

طبعا العديد من المفكرين و الأدباء تحدثوا عن حيزية في أعمالهم الفنية ،لكن يرجع الفضل في شهرتها "**لقصيدة بن قيطون** " التي ألفها عام 1878 م ،في شكل قصيدة رثائية ،ثم جاء الشاعر الفلسطيني "**عزالدين المناصرة** " ،الذي تأثر بالتراث الشعبي الجزائري خاصة قصيدة "**حيزية عاشقة من رذاذ الواحات** " سنة 1986م .ما جعل قصة حيزية تخترق الأدب الشعبي الجزائري و يصل صداها خارج الوطن العربي .

1-سردية بن قيطون :

أ-السيرة الذاتية (محمد بن قيطون) :

الشاعر محمد بن الصغير بن قيطون ،من مواليد سنة 1843م بسيدي خالد ولاية بسكرة (الجنوب الشرقي للجزائر) ،ولد في عائلة نبيلة من "قرية البوازدة كان متعلما تعليما عاليا [1]،و لكنه فقير ،شارك في الزراعة ،و حافظ على حديقة صغيرة من نخيل التمر .

تميز الشاعر منذ صغره بتعلم الكتابة و القراءة بسرعة كبيرة ،كما تعلم القرآن في زاوية سيدي جبروتي بالقرب من منزل عائلته ،لم يكن ثريا ،بدأ الزراعة كما أراد والده ،مع الحفاظ على التعليم الكلاسيكي القائم على قيم الدين الإسلامي ،و العادات المحافظة للعائلات الكبيرة ،كتب عدة أشعار عن العاطفة و الدين ،ثم كرس فئة من شعره لمدح الرسول صلى الله عليه و سلم ،ثم كتب عدة مسرحيات عن الحج ،بينما كان يصف مسارات الكهوف المنتقلة ،و لم ينس وصف الطريق و مخاطره و مزالقه (**أدب الرحلات**)،كما استغل جمال المناظر الطبيعية للتعبير عن مشاعره و شغفه ،كما كان مجاهدا بشعره ضد الفرنسيين له العديد من الأشعار تحدث فيها عن المعارك التي خاضها مع المجاهدين ضد المحتل .

[1] -نقلا عن:قصيدة حيزية لابن قيطون :دراسة أسلوبية :إعداد الطالبة شيماء زرنوح ،مذكرة ماستر 2023م ص 68

و لم تمنعه الروح الدينية من توزيع موضوعاته ،فقد كتب أيضا عن الحب و الطبيعة و السخرية ،حتى تجرأ على الإهتمام بالسياسة ،قام بتأليف قصيدة طويلة تكريما "**لاحمد بن عياش العامري** " البطل الثوري .

أقام "**بن قيطون** " صداقة كبيرة مع عائلة "**بوعكاز** "و خاصة مع "**سعيد** " و "حيزية " ،كان أكبر بقليل من "سعيد " في العمر ،حيث أجبره ارتباطه به ،على أن يكون المغري الوحيد لصديقه الحزين ،الذي أصيب بحزن شديد على وفاة "محبوبته ،فبمجرد خروجه من حزنه ،توجه إلى بن قيطون طالبا منه تأليف قصيدة رثائية عن "**حيزية** " .

توفي الشاعر عن عمر ناهز الستين عاما ،و دفن في "**سيدي خالد** " مسقط رأسه ،تاركا لنا إرثا شعبيا كان سببا في شهرته "[1].

التعريف بقصيدته "حيزية "

تنتمي قصيدة "**حيزية** "للشاعر "**ابن قيطون** " إلى الشعر الملحون ،حيث يرى بعض الباحثين أن الشعر الملحون أعم من الشعر الشعبي الشعبي :"إن الشعر الملحون الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم ،فهو أعم من الشعر الشعبي ،إذ يشمل كل شعر منظوم بالعامية ،سواء معروف المؤلف أو مجهولة ،و سواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا له ،أو كان من شعر الخواص ،و عليه فوصف

[1] - قصيدة حيزية لابن قيطون :دراسة اسلوبية اعداد الطالبة شيماء زرنوخ ;ص86

الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي ،فهو من لحن يلحن في كلامه أي أنه نطق بكلام عامي أو بلغة عامية غير معروفة " [1].

و من هذا المنطلق فإن قصيدة بن قيطون " تتوافق مع هذا التعريف ،فقصيدته نظمت بلغة عامية ،و شاعرها معروف .كما نظم "**بن قيطون** " قصيدته بعد ثلاثة أيام من وفاتها ،و ذلك عام 1295هـ الموافق ل 1878م،و هذا واضح في الأبيات الأخيرة من القصيدة ،يقول الشاعر :

بين موتها و الكلام غي ثلاث أيام بقاتني بالسلام و ماولات ليا

تمت ياسا معين في الألف متين كمل التسعين زيد خمسا باقيا

كلمة براس الصغير قلناها تفكير شهر العيد الكبير فيه الغنايا

في خالد بن سنان بن قيطون فلان قالت ع اللي زمان شفتاه حية [2] .

و هذا ما يسمى "**بالتاريخ**" و هو أحد خصائص القصيدة الشعبية إذ:"يعتمد الشاعر في آخر أبياته إلى نظم كلمات إذا حسبت حروفها بحساب الجمل اجتمعت منها التاريخ من ولادة أو وفاة ،أو سفر أو انتصار "[3].

[1] -محمد المرزوقي ،الأدب الشعبي ،دار التونسية للنشر ،ط5،1967م ،تونس ،ص 51
[2] -نماذج من روائع العرب :رابح خدوسي ،سلسلة روائع الفكر ،دار الحضارة ،د ط 1995م،ص30
[3] -نماذج من روائع العرب :رابح خدوسي ،ص29

كما اعتمد أيضا على خاصية **التوقيع** ،و هي أن يذكر الشاعر اسمه أو نسبه أو كنيته في قصيدته محافظا بذلك على شبه...قصائده لنفسه و مخلدا لاسمه ،حيث يقول "**بن قيطون** ":

واغفر اللي يقول رتب ذا المنقول ميمين و حا ودال جاب المحكيا

فعندما نقوم بجمع الحروف و ترتيبها نتحصل على اسم "**محمد** و فضلا عن ذلك فإن الشاعر استخدم القافية المتمثلة في حرف "**الياء المشددة** " ،موصولة بألف المد ،و تكرر هذا من بداية القصيدة إلى نهايتها ،ما ولد نغمة حزينة ،عند تكرار حرف الياء على طول القصيدة ،فهو حرف يتناسب مع دلالات الأسي و الفقد و الخذلان ;أيضا جعل القصيدة مهيأة للغناء على وقع أنغام الآلات الموسيقية الشعبية .

شرح بعض أبيات القصيدة :

يقول الشاعر في بداية قصيدته :

عزوني [1]يا ملاح في رايس لبنات سكنت تحت اللحود [2]ناري مقديا

يا خي أنا ضرير[3] بياما بيا قلبي سافر مع الضامر حيزيا [4]

[1] -عزوني : من العزاء،أي الفقدان (الموت)
[2] -اللحود :القبر
[3] -ضرير:أعمى
[4] -الضامر :المرأة ذات الخصر النحيل

بدأ الشاعر قصيدته بكلمة "**عزوني** " و هي من العزاء ،فالشاعر كشف لنا عن موضوع القصيدة الذي هو "**الفقدان** " و "**الموت**" و طالبا من "الملاح" أي الناس الطيبين ،تقديم العزاء له على لسان "سعيد" ،و هدفه جذب انتباه المتلقي طالبا منه الإحساس و الشعور بالحزن .

إذا فالقصيدة يطغى عليها غرض "**الرثاء** ".

كما أبرز لنا مكانة "**حيزية** " الاجتماعية حينما قال"رايس البنات " ،أي سيدة النساء ،و هذا راجع لمكانتها و قيمتها ،واصفا إياها أنها سكنت تحت "اللحد" أي القبر ،ما جعل ناره تشتعل من كثرة الحزن على فراقها ،لينادي بأنه أصبح أعمى ،و قلبه لا يفرحه شيء أو ينسيه ألمه ،حيث فقد مشاعره و قلبه مع فقدان محبوبته .

يا حصراه على قبيل كنافي ناويل كي نوار العطيل[1] شاو النقضيا

أبدى الشاعر تحشره واشتياقه للأيام الخوالي ،أيام الحب و السعادة ،على غرار المقدمة الطللية ثم انتقل الشاعر من غرض الرثاء إلى غرض الوصف ،حيث وصف جمال "**حيزية** " وصفا حسيا ،و أول ما بدأ به هو الشعر ،الذي يعتبر تاج المرأة الذي يزيدها جمالا و تألقا ،فالعرب القدامى عرفوا بحبهم للشعر الطويل الكثيف للمرأة ،المتميز باللون الأسود فيقول :

طلقت ممشوط طاح بروايح كي فاح حاجب فوق اللماح [2] نويت..بريا [3].

[1] -نوار العطيل /المروج المزهرة
[2] -اللماح :العينين
[3] -بريا:رسالة

وصف الشاعر شعر "**حيزية** " بأنه تفوح منه رائحة العطر ،و حاجباه فوق العينين ،أما الحاجبان فهما نونان ،رسمهما الشاعر كعنوان لرسالة ،و هو تشبيه شائع عند الشعراء .و في البيت الموالي يقول الشاعر :

عينك قرد رصاص حربي في قرطاس سورى قياس في يدين حربيا

خدك ورد الصباح و قرنفل [1] وضاح الدم عليه ساح الضوايا

شبه "**بن قيطون**" عيني "**حيزية**" في نظراتها و تأثيرها بالرصاص ،أما خديها فهما مثل القرنفل و كأن الدم ساح منهما حتى أصبحنا تتوهجان .

شوف الرقبة خيار من طلعة جمار[2] جعبة بلار[3] و العواقد ذهبيا

أما الرقبة فهي بيضاء ،أفضل حتى من لب النخيل الذي يكون لونه أبيضا ناصعا ،و مزينة بالعقود الذهبية .

و الشاعر يشير أحيانا على لسان "سعيد" إلى استمتاعه بجمالها ووصالها ،و هو ما يرجح فرضية أنه تزوجها ،لأن العرف القبلي و الديني لا يسمحان بالتقارب الجسدي خارج مفهوم الزواج و هو ما يظهر في قوله :

[1] -القرنفل :نوع من النباتات ،لونه وردي يميل الى البني
[2] -طلعة جمار :لب النخيل الناصح البياض
[3] -بلار:الزجاج

صدرك مثل الرخام فيه اثنين توأم من تفاح السقام[1] مشوه يديا

بدنك كاغط [2]بيان القطن و الكتان و الأرهدان [3]طاح ليلة ضلميا

فعنا وصف الشاعر صدر "**حيزية** " ،أما البدن فهو أبيض و ناعم مثل القطن .

ثم يذكر لنا الشاعر رحلة أهل بسكرة إلى التل من أجل التجارة ،كذلك الهروب من حر الصيف ،فيقول :

في التل [4]مصيفين جينا محدورين للصحراء قاصدين أنا و الطويا [5]

و خلال هذه الرحلة يذكر الشاعر الأماكن التي تمر بها القافلة و الأماكن التي تنزل بها ،و هي "**عين أردال**" مدينة بالقرب من سطيف ،سيدي لحسن ،الزرق ،سيدي سعيد ،جريد .

ساقوا جحاف الدلال حطوا في أزال سيدي الأحسن قبال و الزرقاء هي

قصدوا سيدي سعيد و المتكوك زيد و مدوكال الجريد فيها عشيا

[1] -تفاح السقام :يقصد به التداوي من الأمراض
[2] -كاغط :ورق أبيض
[3] -رهدان :الثلج
[4] -التل :الشمال الجزائري ،عموما ،حيث يرحلون إليه في الصيف لجلب الحبوب و بيع الثور ..ثم يعودون إي بسكرة
[5] -الطوايا:هي النخلة الطويلة المستقيمة حيث وصف الشاعر حيزيا بالمرأة الطويلة القامة

و المرأة البدوية ،تختلف عن المرأة القروية ،لأنها تشارك حتى في أعمال الرجال ،و لها حرية الخروج من خيمتها ،وبالتالي لها بعض الإمكانيات في الاتصال بمن تهواه ،و هي نفس الظروف التي جعلت من "سعيد و "**حيزية** " يلتقيان ،أو يتبادلان النظرات من بعيد .

-ليتنقل بنا بعد ذلك إلى وصف موت الحبيبة ورثائها أثناء رحلة العودة إلى سيدي خالد و يبدأ هذا المقطع من قوله :

في واد التل لعيد حاطين سماط[1] فريد راسية الفيد[2] و دعتني يا خويا

في ذا الليلة وفان عادت في الممات كحل الرفقات ودعت دار الدنيا

لضييها لصدري ماتت في حجري و دمعة بصري على خدودي مجريا

ذكر لنا الشاعر المكان الذي توفيت فيه "**حيزية** " ،و هو أثناء العودة من التل ،لكن لم يذكر سبب الوفاة ،فقط أنها ماتت في حجره ،و هو يبكي حرقة على فراقها و الدموع تفيض من خديه

كما وصف لنا "**بن قيطون** "ألم الفراق ،خاصة عندما رأى "**حيزية** " و هي موضوعة في الكفن ،كما قال عنه أنها ماتت مجاهدة في سبيل من تحب ،حيث قال :

في حومتها خراب[3] كي ضي الكوكوب زيد قدح في سحاب[4] ضيق العشويا [5]

[1] -سماط :هو جلد الماعز
[2] -الفيد : و هي كلمة فصيحة معناها ،مائلة العنق
[3] - اخراب :الزينة و الزخرف
[4] - قدح في سحاب :قوس قزح
[5] - ضيق العشويا :آخر المساء

حومتها بالحرير كمخة[1] فوق سرير و أنا نشير مهلكتي حيزيا

ماتت موت الجهاد مصبوغة الأثماد قصدوا بها بلاد خالد مسميا

و من كثرة الحزن الذي هيمن على "**سعيد** " الذي وصل به حافة الجنون أصبح يلوج بالتهديد في وجه عمه الذي كفله بعد موت والديه و أنه لو كان الأمر بيده لأخذها بالقوة .

لو تجي للذراع[2] نحلف ما تمشي ذراع ننطح سرسور قاع باسم حيزيا

لو نجي للقمار[3] نسمع كان وصار نديها بالجهار و الشهود عليا [4]

لو نجي للزحام ففتن عنها أعوام نديها بالدوام نا بوسهميا

كي عاد أمر الحنين رب العالمين ما صبتلها منين نقلبها حية .

لكن في الأخير خضع "**سعيد**" لأمر ربه ،لأنه أدرك أنه لو كان من اختطفها منه كائنا من كان على وجه الأرض لاستردها منه ،و لكنه قدر "**الله عز و جل** " الذي يقف أمامه مكتوف الأيدي .

ثم تتفاقم عليه الأحزان و المآسي في المقطع الموالي يموت جواده ،بعد وفاة "**حيزية** " بثلاثين يوما أي بعدها بشهر ما جعله يدعو **الله** أن يلحقه بهما ،لأن الحياة أصبحت بلا معنى بفقدانهما

[1] -كمخة:قماش من حرير
[2] -ذراع :كتابة عن القوة
[3] -القمار:و هم الأعداء
[4] -الشهود عليا :و الناس تشهد على ذلك

بعد شهر ما يدوم عندي ذا الملحوم نهار الثلاثين يوم ورا حيزيا

توفي ذا الجواد[1] و لي في الأوهاد بعد أختي ما زاد يحيا في الدنيا

ربي اجعل الحياة وراهم ممات منهم روحي فنات الإثنين رزيا

و في المقاطع الآتية يؤكد "**سعيد** " أن محبوبته تساوي مال الدنيا و جاهها ،و أنها أصيلة على الخيل و أجاويد الإبل ،و غايات النخيل عند أهل الزاب ،كما يفضلها على أموال التل و الصحراء ،حيث يقول :

تسوى ميين[2] عود من خيل الجويد [3] و ميه فرس غير الركبيا[4]

تسوى من الإبل عشر ماية مثيل تسوى غابة النخيل عند الزابيا [5]

تسوى مال التلون و الصحراء و الزمول ما مشات الفقول عن كل ثنيا

كما بين لنا الشاعر أن "حيزية " ماتت و عمرها ثلاث و عشرون عاما ،فيقول:

ثلاثة و عشرين عام في عمر أم علام [6] منها راح الغرام ما عادشي يحيا

[1] - الجواد أو لزرق :هو حصان سعيد

[2] -مبيتين عود:مائتا حصان
[3] -الخيل و الجود :الخيول الأصلية
[4] -الركبي :العتيق
[5] -الزابيا :نسبة إلى التراب ،منطقة بسكرة و ضواحيها
[6] -أم علام :صاحبة الوشاح

أما المقاطع الأخيرة من القصيدة طلب الشاعر المغفرة و الرحمة لحيزية ،و أن يلتقيها هي و حصانه "**لزرق**" في منامه ،و أن يصبره على فقدانهما ،فمن فرط حزنه أصبح الطعام بلا طعم و قد أصابه الأرق .

كما قدم مجموعة من الحقائق التاريخية منها :

-أن القصيدة كتبت بعد ثلاثة أيام من وفاة "**حيزية**"

-كتبت القصيدة سنة 1295 هـ ،في شهر ذي الحجة ،في شهر عيد الأضحى ،و هي أحد خصائص الشعر الشعبي ،و هي "**التاريخ للقصيدة** :

ارحم مول الكلام واغفر لأم حزام[1] لا قيهم في المنام يا عالي العليا

واغفر اللي يقول رتب ذا المنقول[2] ميمين و حا و دال [3] جاب المحكيا

يا علام الغيوب صبر ذا المسلوب نبكي الغريب ونشق العديا

ماناكلش الطعام سامط في الافوام و احرم حتى المنام وخطى عينيا

بين موتها و الكلام غي ثلاث أيام بقاتني بالسلام و ماولات علية ليا

تمت يا سامعين في الألف و المبيتين كمل التسعين زيد خمسا باقيا

[1] -أم حزام :صاحبة الوشاح
[2] -رتب ذا المنقول :نظلمه
[3] -ميمين و حا و دال :يعني "محمد"

كلمة برأس الصغير قلنا تفكير شهر العيد الكبير فيه الغنايا

في خالد سنان بن قيطون فلان قالت ع الي زمان شفناها حية

2-سردية عزالدين المناصرة :

أ-التعريف بعزالدين المناصرة :

ولد **عزالدين المناصرة 11 أفريل 1946م** ،و هو ببلدة بني نعيم في محافظة الخليل بفلسطين ،و هو مفكر وناقد و شاعر و أكاديمي فلسطيني ،و هو من شعراء المقاولة الفلسطينية منذ أواخر الستينات ،عاش **عزالدين المناصرة** حياة المنافي ،فهو لم يعش في فلسطين سوى ثمانية عشر عاما ،و بعدها بدأت رحلته بين الدول الأخرى :مثل الأردن ،الجزائر ،مصر ،و هذا لم يمنعه من إكمال دراسته ،حيث حصل على عديد الشهادات :

-شهادة في اللغة العربية و العلوم الإسلامية عام 1968م من كلية دار العلوم في جامعة القاهرة .

-حصل على دبلوم الماجستير النقد و البلاغة و الأدب المقارن عام 1969م في جامعة القاهرة .

-حصل على شهادة الدكتوراه في النقد الحديث و الأدب المقارن عام 1981م من جامعة صوفيا .

-و في عام 2005 م ،حصل على رتبة الأستاذية في جامعة فيلا دلفيا " الأردنية [1].

[1] -السيرة الذاتية للشاعر و الناقد عزالدين المناصرة :دنيا الوطن ،12،03،20016،ص3،2،1

أبرز إنجازاته الشعرية

"اقترن اسم **عزالدين المناصرة "بمحمود درويش** " و **سميح القاسم** "[1]و توفيق زياد ،حيث يطلق عليهم مجتمعين الأربعة الكبار في الشعر الفلسطيني "[2].

و من أبرز انجازاته في مجال الشعر :

- بالأخضر كفناه "بيروت 1976"

- لا أثق بطائر الوقواق " رام الله 2000م

-كنعا نياذا ،"بيروت 1981 م

- جعفرا "بيروت 1981 م

و لعل أول من أعطى قصة "**حيزية** " بعدا عالميا هو الشاعر الفلسطيني "**عزالدين المناصرة** " في رائعته "**حيزية عاشقة من رذاذ الواحات** " ،و ذلك سنة 1986م.

حيث نوجه في تلك السنة إلى الجزائر للمشاركة في مهرجان "محمد العيد آل خليفة الشعري " المقام في مدينة "بسكرة" ،طالبا من أصدقائه أن يوصلوه إلى بلدة "**سيدي خالد** " لزيارة قبر "**حيزية** "،و قرأ الفاتحة على قبرها ،بسبب غارة اسرائلية في بيروت ،و بعدها بأسبوع فوجئ القراء بقصيدة منشورة في الصحف الجزائرية عنوانها "حيزية عاشقة من رذاذ الوحاة ،و قال الشاعر :" و قد زرت

[1] - السيرة الذاتية لشاعر و الناقد عز الدين المناصرة دنيا الوطن ،ص11

[2] -محاضرة في مادة النص الأدبي :الأستاذة تامن كوثر ،السنة الثانية شعبة الدراسات اللغوية ،ص27

قبر حيزية في قرية قرب مدينة بسكرة ،و تأثرت بالقصة ،أما ما قدمته فهو نص حداثي من السهل الممتنع ،و هو قراءة على قراءة ابن قيطون الشعبية "[1]ثم قرأها لأول مرة في المسرح الجهوي في قسنطينة عام 1986م.

قصيدته "حيزية عاشقة من رذاذ الوحات "

تكونت القصيدة من ثمانية مقاطع ،كل مقطع يختلف عن الآخر من حيث الطول و القيصر ،باللغة العربية الفصحى ،ولكنه يبتدع قصته الخاصة و طريقة سرد مختلفة .

فيقول إن "**حيزية** " قصة شعبية جزائرية مشهورة ،و في القرن التاسع عشر كانت هناك فتاة تدعى "**حيزية** " تحب ابن عمها سعيد ،الذي يكن لنا نفس المشاعر ،غير أن والد "**حيزية** " يقف في وجه هذا الحب و يعارض فكرة زواجهما ،فتلجأ "**حيزية** "لمقابلة عاشقها سرا ،و بقي الأمر على حاله ،إلى أن جاءت في يوم من الأيام إلى واحة النخل ملثمة الوجه تماما ،فظن "**سعيد** "بأنها الواشي ،فأطلق النار عليها و ماتت .

شرح بعض من أبيات القصيدة :

يقول الشاعر في افتتاح قصيدته :

أحسد الواحة الدموية هذا المساء

أحسد الاصدقاء

[1] -التناص المعرفي شعر عزالدين المناصرة :ليديا وعد الله ،ط1،2005م،دار مجد لاوي للنشر و التوزيع ،عمان ،الأردن ،ص69.

أحسد المتفرج و الطاولات العتاق الإماء

الأكف التي صففت راعقة

و الخلاخيل ذاهبة أيبة

أحسد العاصفة

في حنايا الفضاء

أحسد الخمر منسابة ،وعراجينها في ارتخاء

وابن قيطون ،أحسده عاشقا طاف في زرعها

واسطيف حقول الشعير ،الأعالي

ينابيعها

أحسد المصحف الصدفي الذي لامسته أصابعها

سيدي خالدا : عربا و خياما و نخلا ،هوى

أحسد الأشقياء

أحسد الجبلين ...ظعائنها شقت القنطرة [1]

إن الشاعر من خلال تكراره للفعل أحسد ،لعدة مرات في القصيدة ،حيث بلغ 46 مرة ،نقل لنا أمرين هامين : أولهما حسرته و حزنه على موت **"حيزية** "الذي شكل موتها خسارة و مأساة لواحة "سيدي خالد " **التي وصفها الشاعر** "بالواحة الدموية و الأمر الثاني :هو افتتانه و إعجابه بجمال "**حيزية**" الذي خطف العقول و الأنظار ،كما يحسد الأشخاص الذين رأوها ،و الأماكن التي حلت بها أو مرت عليها ،حتى وصل به الأمر أن يحسد "**ابن قيطون** "الذي نظم قصيدته عنها ،و المصحف الذي لامسته أصابعها و حتى بلدتها التي كانت تعيش فيها .

و يكمل قصيدته قائلا :

أحسد الشعراء الرواة الذين رأوها

على هودج الكهرباء

الجفاف الذي جف حزنا عليها

مضى ساكنا في الغدير

أحسد الملح يقصف أعلى البروج

[1] -حيزية عاشقة من رزاذ الواحات :عزالدين المناصرة ، ،،دار مجد لاوي للنشر و التوزيع ،عمان الأردن ،ج 1,ط1 ;، ;م2006 ص222

أحسد القيظ و الزمهرير

أحسد الخيل أعرافها و حوافرها و السروج

أحسد القهوة البربرية،تسكبها في دمي

طفلة ذات ردف عنوج

أحسد الغابة الممطرة

الضفائر أحسدها و مروج السنابل وابن السبيل

الغرانيق أحسدها و البطاريق الحمام [1].

في هذه الأبيات لم يكتف الشاعر بحسد جمال حيزية فقط بل تعداه حسده حتى إلى من كتب قصيدة عنها (**بن قيطون**) ،و حتى الجفاف الذي أصاب بلدتها حزنا على موت "حيزية ،و حسد أيضا الخيل التي كانت تركبها ،و القهوة التي كانت تقوم بطهيها و الطيور و البطاريق التي كانت ترعى بجانبها

أحسد النجم حين غفى هائما

فوق معصمها ثم نام

[1] -حيزية عاشقة من رذاذ الواحات :عزالدين المناصرة ،ص 223-224.

أحسد الكوكبين الذين أماطا اللثام

أحسد الليل فوق زنود الرخام

أحسد الزنيق الوثني و سرب القطا

ثم سرب العصافير ،جيش اليمام [1]

في هذه الأبيات حسد الشاعر النجم الذي عشق "حيزية " ،و الكواكب تجري نحوها ،كما شبهما بالرخام من شدة بياضها ،كما حسد الليل ،و الطيور تحوم حولها .

آه يا امرأة من رذاذ السماء

آه يا شجر الغابة الماطرة

أحسد الجذع زيتونة مرجحت ساعدين

أحسد النبع مركز عشب القبيلة خلف الأفق[2] .

لقد أعطى الشاعر بعدا أسطوريا بالشخصية **"حيزية"** ،فهي قادمة من السماء و موغلة في أعماق جذور الأشجار و في مراكز الماء في الأرض ،فهي النبع الذي يمنع الخصب للقبيلة ،و كأنها **"عشار آلهة الخصب و النماء**

[1] -عزالدين المناصرة:حيزية عاشقة من رذاذ الواحات ،ص 224

[2] -المرجع نفسه ،ص 225.

- ثم ينتقل الشاعر من شخصية "**حيزية**" الأسطورية إلى وصف جمالها ،ووصف المحظور ،فهو بهذا يقلد "**ابن قيطون** " في وصفه لجسد "**حيزية**" ،حيث وصف "**المناصرة** " صدرها ثغرها ،طولها ،خدها ،وركها ... غيرها من مواضع جمال المرأة ،فهي بهذا جمعت كل مقاييس الجمال و الحسن التي جعلت الشاعر ينبهر بها حيث يقول :

أحسد التوت في الصدر ،و الفجر في الثغر

و الموج في القمتين

أحسد الجذع :زيتونة مرجحت ساعدين .

أحسد النبع مركز عشب القبيلة خلف الأفق

أحسد الصرة الحلزون و خلخالها الدموي

وما بين و بين

أحسد الورك من عنب ....و له مفترق

أحسد الخد في صحنه

علقت غمرة من لجين

أحسد السدرة المنتهى ...و الألق

غابة الصابرين الصدود

أحسد الرقمتين

و أساها الذي فاق ظل الحدود [1]

بعد انتهاء الشاعر من التمتع بجمال "حيزية" الأخاذ ،انتقل إلى ذكر فاجعة موتها ،مرتكزا على رواية "**بن قيطون** " الذي وضح في قصيدته أنها ماتت على يد عاشقها "**سعيد**" حيث يقول:

تسلل عاشقها كالرذاذ الربيعي بين المروج

رأى كومة من عقيق قلادتها ،و رأى

خطأ في عيون السواد

يا ملفعة الفجر إن الهوى البدوي

هوى الأرجوان

كان متفقا أن تبادره بنشيد

فلم تستطع ...واعتراه الذهول

و رأى الظل في الماء مثل العدول

[1] -عزالدين المناصرة ،حيزية عاشقة من رذاذ الواحات ،ص 225-226

يتباطأ نرجسه ...دامية

تتأثر في الماء رائحة الشك و الحسرة الآتية

فأطلق طلقته الواحدة

في جبين الندى و غزال الحقول

غير أن حديث الرواة يطول [1].

كشف لنا المناصرة في هذه الأبيات عن العلاقة التي كانت تجمع "**سعيد** " مع "**حيزية** "،فهي علاقة يسودها الخوف من أعين أهل القبيلة ،خاصة و أنها قبيلة محافظة ،تمنع الحب والتقاء العاشقين ،ففي أحد الأيام مع وقت الفجر تنكرت "**حيزية** "للقاء عشيقها حتى لا يكشف أمرها ،إلا أن "سعيد "ظن أنها أحد الوشاة ،فأطلق عليها النار ،و أرداها قتيلة .

إنني واثق أن حناءها في الربيع

و لم يلتفح بجهنم بارودة من حديد

إنني واثق أنه لملم الوحشة الواحفة

بعد عشرين عاما ،بكى من جديد

[1] - عز الدين المناصرة :، حيزية عاشقة من رذاذ الواحات ;ص 226-227

موجز و رهيف أساي

حمزة البدو و أنت ،فمن أين جئت

تلو بين مختالة في قصيص

موجز و رهيف أساي

قطعة من سماء

ارجوانية علقت ليلة المجزرة

يحناح على الثلج في جرجرة [1].

لقد حول الشاعر "**حيزية**" إلى آلهة الخصب و النماء التي تنبعث في فصل الربيع

و جعل من جمالها جمال الجزائر ،بجبالها و غاياتها و ثلوجها ،و هذا الوصف راجع لإعجاب "**المناصرة** " بالمناظر الطبيعية و المناطق التي تزخر بها الجزائر.

القتيلة زيتونة

أم رماح المقابر قد غرست في السؤال

القتيلة رمل على البحر

[1] -عزالدين المناصرة ،حيزية عاشقة من رذاذ الواحات ،ص228-229

أم ذهب الأضرحة

فلتقل :عاشقة

في ليالي الصبيب

ولنقل :عندليب

ولنقل حين أغوت في اللهيب [1]

إن الشاعر من شدة تقلقه بالأساطير الكنعانية و الإغريقية ،حول شخصية **حيزية** من محلوف عادي إلى مخلوف أسطوري ،فهي "**ازيس** " آلهة الشفاء من الأمراض ،و هي الذهب الذي يوضع على الأضرحة ،و صوتها عذب مثل صوت العندليب .

ربما لم تكن من دم إنما نر حبسة

سافرت حول مرآتها

وأراهن ما عشقت أحدا

إننا عشقت ذاتها

[1] - حيزية عاشقة من رذاذ الواحات ،عزالدين المناصرة ،ص229-232

قرب واحات أولاد جلال في الفلوات [1]

بعد الافتراضات التي أطلقها الشاعر على "**حيزية** " يفترض أيضا على أنها فتاة نرجسية لم تعشق أحدا إنما عشقت نفسها فقط .

3-سردية عزالدين ميهوبي :

أ-تعريف عزالدين ميهوبي

ولد عزالدين ميهوبي سنة 1959م ،بالعين الخضراء بولاية المسيلة أيام الثورة الجزائرية المباركة ،والده هو جمال الدين نيهوبي أحد عيان الحضنة ،مجاهد و إطار متعاقد ،أما جده فهو محمد الدراجي كان قاضيا بالثورة .

درس في مسقط رأسه ،ثم درس في باتنة (مرحلة متوسطة) ،أما مرحلة الثانوي فدرس في ثلاث ثانويات ،حيث حصل على شهادة الباكالوريا في الأداب ،و تحصل على دبلوم في الدراسات العليا المتخصصة فرع الإستراتيجيات 2007م

كما شغل العديد من المناصب منها: رئيس المكتب الجهوي لصحيفة الشعب الجزائري بسطيف 1986م-1990م

-رئيس تحرير صحيفة الشعب سنة 1992 م

[1] -المرجع نفسه ،ص 233

-نائب بالبرلمان الجزائري سنة 1997م

عمل وزيرا للثقافة سنة 2015م [1]

مساهماته الفنية و الشعرية :

المساهمات الفنية :

-أوبيريت مواويل الوطن إنتاج التلفزة الجزائرية عام 1984م

-أوبيرت قال الشهداء ،إنتاج مركز الثقافة و الإعلام بالجزائر عام 1993م

-أوبيريت ملحمة الجزائر ،إنتاج مركز الثقافة و الإعلام بالجزائرعام 1994م.

-أوبيريت حيزية انتاج مركز الثقافة و الإعلام بالجزائر عام 1995 م

-أوبيريت الشمس و الجلاد حول الشهيد العربي بن مهيدي مسرح عناية 1996 م[2].

المساهمات الشعرية

-ديوان شعر الأوراس في منشورات شهاب باتنة 1985م

-ديوان عولمة الحب عولمة النار منشورات أصالة سطيف 2000م

[1] - حياة بوراس ; نجاة بوسبتة : ,السخرية و التحكم في شعر عزالدين ميهوبي ،مذكرة مكملة لنيل متطلبات الماجستير ،تخصص أدب حديث و معاصر ، ،ص 56

[2] -حياة بوراس ; نجاة بوسبتة :السخرية والتهكم في شعر عز الدين ميهوبي ;ص58.

الجوائز و التكريمات :

-تكريم رابطة إبداع الوطنية ماي 1997م

- رجل العام الثقافي في استفتاء جريدة المساء 2004 م

-ميدالية ذهب من المعهد الأمريكي للبيروغرافيا 2006 م

تكريم الهرم الذهبي بصيادة بتونس 1999م

-تكريم سيدي بوزيد تونس 2005 م

-جائزة التميز الثقافي العربي ،جامعة الدول العربية 2017م

-شخصية العام الثقافية في ملتقى المثقفين المقدسين ،فلسطين 2017م[1]

ب-أوبيرت حيزية :

-إن الأوبيرت جنس غربي النشأة و التطور و الإصلاح ،فهي كلمة مقربة ،فالأوبريت عبارة عن مسرحية إلا أنها تتميز عنها بوجود بعض الأجزاء الغنائية المرموقة بالموسيقى الخفيفة ' فهي مؤلف مسرحي يتركب مت موضوع يتركب من موضوع مرح يحتوي على موسيقى خفيفة ترافق الأجزاء المغناة [2].

[1] -موقع ويكيبيديا :https://www.wikwand

[2] -dictionnaire de la langue francais encyclopédie et noms propres , p 908 italic ,2eme ed,1994

بينما يعتبر "**محمد التونجي** "أنها مسرحية غنائية روائية فكاهية مرحة يتخللها التمثيا و الحوار المسرحي و الرقص ،و لا يلتزم الحوار فيها على الناحين... بجملة كاملة [1]،فهي إذا تحوي على مجموعة من الفنون و الأجناس الأحدية و غير الأدبية ،مشكلة كوكتالا ممتعا و جميلا ،فهي نوع غنائي شعبي لا يخضع للقواعد الصارمة ،ألحانها بسيطة ،تستند على الموسيقى ،تأتي على شكل حوار كلامي ،تهدف للنقد الإجتماعي و السياسي .

قام "**عزالدين ميهوبي**" بعادة إحياء و صياغة لقصيدة "حيزية " المشهورة ،في شكل "**أوبريت** " ،كتب على غلافها "**غنائية امرأة من الجزائر** " عام 1995م ،و طبعت في ديسمبر 1997م " فحيزية هي بطلة قصة حب واقعية جرت أحداثها في أواسط القرن الماضي بين منطقة سيدي خالد الصحراوية جنوب بسكرة (تبعد عن الجزائر ب 500كلم شرقا) و منطقة بارز بسكرة القريبة من سطيف تبعد عن الجزائر ب 300 كلم شرقا [2].

-و جاءت "**أوبريت حيزية**" هي ثمانية عناوين داخلية و هي :دمعة في العين ،الخيمة زينة البنات ،الرحلة إلى التل ،قال الحادي ،رؤيا و تخاطر غضبة أب ،موت حيزية) .

إذ صورت حيزية من بدايتها إلى غاية موتها ،فتراوحت بين الواقع و الخيال .

[1] -محمد التونسي :المعجم المفصل في الأدب ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1992،2،ج2،ص143.
[2] -عزالدين ميهوبي :حيزية "غنائية امرأة من الجزائر ،مؤسسة أصالة للإنتاج الإعلامي و الفني ،سطيف ،الجزائر ،ط1،ديسمبر 1997،ص7.

كما جاءت "**الأوبيرت** " بأسلوب لغوي يعتمد على العامية ،كما غرز نصه بالشعر الملحون ،المحمل بالكثير من الأمثال و الحكم ،حيث أفت على النص جوا ثقافيا تراثيا ممتعا .

مضمون الأوبيريت :

تبدأ **الأوبيرت** تصوير "**سعيد** " و هو هائم بالصحراء ،بعد موت "**حيزية**" سنوات ،حينما يطلب من "بن قيطون " تخليد "**حيزية** "،في قصيدة رثائية ،هذا ما جاء في "**اللوحة الأولى من الأوبريت** " أما ،اللوحة الثانية :يصور لنا المخرج علاقة الحب العفيفة التي تجمع بين "**سعيد** و **حيزية**" ،حينما كان يعد أحدهما الآخر بالوفاء و الإخلاص ،و يرسم لنا بنظرة يملأها الكثير من الحزن و الخوف من المجهول و اكتشاف أمرهما ، في بيئة محافظة معارضة لمثل هذه القصص مما ينبأ بنهاية مأسوية لهذه القصة .

سعيد :عارف يجي يوم و يقولوا الناس اثنين حبو بعض و ماتوا

حيزية :.....من الحب ! .

سعيد : عارف باللي أنا يتيم و جدي خلالي مال كثير و عمي هو اللي رباني و عارف باللي انني زينة بنات العرش ،و عارف بلي ما نخونكش طول عمري .

حيزية :و أنا عارفة باللي والدي هو كبير عرش ذواودة و عارفة بالي الناس رايحة تعرف اليوم و لا غدوة رانا نحبو بعض و عارفة باللي مانخونكش طول العمر [1].

اللوحة الثالثة : في هذه اللوحة يعرض لنا المخرج لحظات درامية عاشها البطلان ،و بدأ بتصوير الحزن و الحيرة و الشك الذي راود "**حيزية** " في حدوث أمر سيء لهما ،هنا تحضر أصوات بنات تردد :

زينة البنات حيزية مالك حيرانة ياخيه

قلبك مهموم ياخيه و لا ممسوك يبلية [2].

و بصدق هذا الشك عندما يعلم أياما "أحمد بن الباي " بعلاقة حيزية مع ابن أخيه ،فهنا يسلط المخرج على الوالد الذي يظهر خائفا مهموما من كلام الناس و أن هذه العلاقة ستحط من قدرة و مكانته في المجتمع ،فيصف لنا الشاعر وقع كلام الناس على هذه العلاقة ،لأن التقاليد لا تسمح ،و الشرف المساومة ،يقرر والد حيزية الرحلة إلى التل في الغد دون اصطحاب سعيد ،رغم محاولة أم "**حيزية** "ردعه عن قراره لكن دون جدوى.

الباي :سعيد يبقى في الصحراء ما يمشيش مع المرحول

[1] -تم تلخيص مجريان أحداث الأوبيريت من بحث الباحثة :سامية بوعلاق : فن الأوبيرت في المسرح الجزائري ،مع تصرف يسير .
[2] -عزالدين ميهوبي ،حيزية غنائية امرأة من الجزائر ،ص 2/30،المصدر نفسه ،ص31

الأم :هاذي أول مرة ما يروحش فيها معانا سعيد للتل.

الباي :و آخر مرة .

الأم :رجعت لكلامك اللولاني

الباي : علة الغولة في جنبها

الأم :واش تقصد؟

الباي نقصد توجه علاقة بين" **سعيد و حيزية** "[1]

و لما عرفت "حيزية " أنها ستغادر للتل في الغد ،تسللت ليلا لتقابل "سعيد و تودعه ، و لكن وداعا تصبغه كل كلمات الوفاء و الإخلاص ،فتغني حيزية :

غدا نرحل ....إلى التل فلا تقلق .....نعود غدا

وودع موكب الأمل خطير الراحلين شدا

أنا أهواك في حلي و في ترحالنا أبدا [2]

-أما في "**اللوحة الرابعة** :فيصور لنا المخرج الموكب الذي يهم بالتحرك و **حيزية** تختلس النظر لعلها تشاهد سعيد لآخر مرة ،ثم كيف أصبح سعيد بعد رحيل حيزية .

[1] -عزالدين ميهوبي:غنائية امرأة من الجزائر ،ص 24-25
[2] -المرجع نفسه :ص 25

ركبوا الحجاف في الأبكار و الإبل نحو التل

حيزية حيرانة ....اتطل ما شافت حد شاو النهار

سعيد وحدو في حيرة من يوم ما رحلت قمرة

لمن يشتكي باحسرة و اللي في صدور موشوم

فالوجن هذا الخطوة و الطف يارب القدرة

سعيد وحدو في حيرة من يوم ما رحلت قمرة

ليلوا و نهاروا مهموم حيزية في قلبوا جمرة

لمن يشكي .....حسراه و اللي في صدروا موشوم

قالوا جن هذا الخطوة والطف يا رب القدرة [1].

و اللوحة الخامسة تعرض لنا تأثر والد حيزية بما يسمعه عن سمعة و شرف ابنته بالرغم من النفسية مرهقة ،أما سعيد فهو الآخر يموت عشقا و قهرا ،حتى رأى في منامه أن حيزية تموت .

اللوحة السادسة :

و يصف لنا قلق الأم على ابنتها و طلبها منها أن ترحم نفسها و ترحمها .

[1] - عز الدين ميهوبي :غنائية امراة من الجزائر،ص 31

الأم : يا حيزية شهرين مروا يا بنتي و أنت تذبالي قدامي حالك يا مضنونتي مايفرح.

حيزية :راكي عارفة واش بي سعيد هو سباب ضري

الأم : يا بنتي ....إذا دام الحال على حالوا ...واحد منا يموت بوك من همو و إلا انت من عشقك ...و إلا أنا من حزني عليكم .هنيني يا بنتي و هني قلبك ..

حيزية :أنا اللي نموت ...

الأم : فال الشر و لا فالك

حيزية :هذا مكتوبي [1].

و في اللوحة السابعة : يصور لنا المخرج حالة حيزية ، و هي في أقصى ذروة الحزن و القهر و الألم العاطفي ،فيشتد مرضها و تسوء حالتها ،فيقرر والدها العودة بها إلى سيدي خالد ،إلا أنها تلفظ أنفاسها الأخيرة و هي في طريق العودة ،فتموت **حيزية** و هي في حضن أمها تغني :

غدا نرحل ....إلى التل فلا تقلق .....نعود غدا

وودع موكب الأمل خطير الراحلين شدا

أنا أهواك في حلي و في ترحالنا أبدا

[1] -عز الدين ميهوبي : غنائية امراة من الجزائر .ص41,40.

و يرد عليها سعيد و هو يغني :

هي الأقدار تجمعنا و تبعدنا إن شاءت

على كفين تجمعنا فستحقنا إذا جاءت

فليت الطير تسمعنا فتحملنا إذا جاءت [1].

و في اللوحة "**الثامنة و الأخيرة** يختم المخرج لنا المشهد بموت "**حيزية** " في حضن والدتها ،بسبب سوء حالتها النفسية و الجسدية ،و قد خلف موتها ندما كبيرا عند والدها ،أما سعيد فلم يسعه الحزن ،و لم يصدق الخبر فيغني :

خذوني إليها و لا تتركوني

فروحي إليها و نور عيوني

خذوني إليها خذوني

أنام و لا أصحو بغير جفوتي

خذوني إليها و لا تتركوني

تمزق قلبي و زاد جنوني [2]

[1] -المرجع نفسه ،ص44

[2] عزالدين ميهوبي ،حيزية غنائية امرأة من الجزائر ،ص 51

و في نهاية الأوبيريت يقف سعيد على قبر حيزية على عادة الشعراء القدامى في وقوفهم على الطلل في قصائدهم ،في شكل مناجاة لقبر حيزية ،و في الأخير يستسلم سعيد لقضاء الله و قدره ،و أن كل شيء بيد الله ،و ما علينا سوى الخضوع لقضائه و قدره .

سعيد :

يا قبرها حيزية أين

إني أنا غض اليدين

يا قبرها أحببتها

و أموت عشقا مرتين

يا قبرها

ماعدت ألمح ضلها

أو صرت أسمع صوتها

حيزية غابت أينها ؟

يا قبرها

هلا ترد فأسمعك [1]

حيزية بين تظافر الواقعي و الأسطوري :

حيزية هو اسم لأشهر قصة حب جزائرية تداولها الرواة بكثرة و بأساليب مختلفة ،ما جعل البعض يشكك في وجود القصة أصلا ،و تفنيد جانبها التاريخي ،و المعرفة إن كانت قصة حيزية أسطورة أم حقيقة ،فلا بد من التأكيد على أن قصتها نزلت إلينا من خلال الأدب و ليس عبر التاريخ ،ومع ذلك **كان "ابن قيطون " الوثيقة التاريخية الوحيدة و الشاهد العيان الوحيد في ذلك الوقت بتاريخ أحداث معينة بدقة نادرة** "،و في هذه الحالة تصبح قصته وثيقة خارجية قيمة ذات أهمية كبيرة ،الشاعر الكبير أكد لنا على الأقل أن القصة أدت إلى دراما وانتهت بمأساة موت **حيزية** .[2]

[1] - عز الدين ميهوبي : غنائية امراة من الجزائر،ص 53-54

[2] -محمد العربي حرز الله -الظاهرة الثقافية ،جمعية الوحدة الثقافية ،سيدي خالد (دط) 1998م،ص 55

و هذا التشكيك راجع إلى كون الحكاية وصلت إلينا عن طريق المشافهة و اختلف الرواه في طريقة سردها ،رغم أنها عاشت في النصف الأخير من القرن التاسع عشر ،و تجمع كل المصادر ربما في ذلك قصيدة "بن قيطون" المصدر الذي يعد أكثر صدقا ،"أن حيزية عاشت 23 سنة و توفيت عام 1295 هـ و هذه المعلومات موجودة في قصيدة الشاعر في الأبيات الأخيرة ،مما سهل ضبط ولادتها ووفاتها ،و هي المرحلة ما بين 1855م-1878م و هو التاريخ المسجل على قبرها اليوم ،و شهدت مرحلة حياة حيزية قوة و نفوذا بالنسبة لعائلة "**بوعكاز** " ،حيث كان نفوذهم السياسي قد تغزز بسيطرة "**علي باي بن فرحات** "**و" على** منطقة وادي ربيع " التي أضافها النفوذ الذواودة بالزاب و كانت ثورة البوازيد الشهيرة التي اندلعت بواحة العامري سنة 1876م ،قد وقعت في مرحلة شباب "**حيزية** " التي كان عمرها آنذاك إحدى و عشرين سنة فقط " [1] .

و الشيء المؤكد من هذه الملحمة ،هو أن القصة حقيقية فعلا ،و هذا ما اتفق عليه كل الباحثين في التراث الشعبي ،فحيزية هي ابنة أحمد بالباي " فهو من ذوي الثروة و الجاه و من الوجهاء ،أما سعيد فهو ابن أخته ،نشأ يتيما فتكفله عمه ،و تورد بعض القصص بأنه ورث مالا عن جده و ربما عن أبيه ،و عاش مع "حيزية " في بيت واحد واعتبره "**احمد بالباي** كواحد من أولاده ،لكن عندما وصل إلى مرحلة النضج ،قام بفصله عن بناته لأن عادات و تقاليد تلك المنطقة فيها نوع من

[1] - محمد العربي حرز الله :الظاهرة الثقافية ,ص70

القسوة ،إذا كانت تقضي بأبعاد الفتيان عن الفتيات ،لكن هذا لم يمنع حب "حيزية " لابن عمها و حبه لها .

و بما أن "**الذواودة** " بدو و رحل ينتقلون بخيامهم من مكان إلى مكان للتجارة أو طلبا للكلأ و الماء لمواشيهم ،فكانوا يرتحلون بين فصلي الشتاء و الصيف ،فكانت الرحلات المفضلة لدى الشباب و الشابات و خاصة الفتيات ،فالرحلة تعطيهم نوع من الحرية ،" و من المعروف على حياة البادية أنها مشقة و عناء ،بحيث تضطر المرأة إلى مشاركة الرجل في العمل خارج الخيمة ،فتكلف بجلب الماء و الحطب و لعلها فرصة أمامها بحيث ترى كل فتاة من تهواه ،فهي التي تحلب المواشي و تجلب الحطب أو الماء ،و إن كانت المسافة قريبة للخيمة و بالتالي يمكنها الاتصال بمن تهواه من بني عمومها [1].

وعليه فالترحال كان سببا في وقوع نظر سعيد على ابنة عمه حيزية ،ووقع الحب بينهما .

و تكمن عقدة القصة في جوهرها ،و هو رفض والدها تزويجها بابن عمها ،ما جعل قصتها تتضارب مع قصص "ليلى و لبنى " ما جعل قصة "حيزية " في سياق أسطوري لتشابه الأحداث .تعددت الروايات في نقل سبب اكتشاف "**أحمد بالباي** " لهذه العلاقة ،فتنقل أحد الروايات أن "**حيزية** " رفضت العديد من الخطاب ،خاصة و أن معظمهم أصحاب سلطة و جاه و نفوذ سياسي ،مما أثار الشك لدى والدها ،و الذي بقي متسائلا عن أسباب رفضها الزواج ،مما جعل أحد خدمه

[1] -أحمد الأمين :حيزية الملحمة الجزائرية (القصة و القصيدة) ،دار الجزائر دط 1991 ،ص 36.

يقول له :"**علة الفولة من جنبها "،و هو مثل شعبي معناه أن سبب الرفض هو ابن أختك " سعيد "**[1]

و في رواية أخرى :"أن اللقاءات قد تكررت بينهما ،مما سهل اكتشاف أمرهما ،خاصة في تلك البيئة الصحراوية المحافظة ،التي تعرف بالشدة و القساوة ،و خاصة إذا ما تعلق الأمر بمسألة الشرف .[2]

أما الجانب المظلم فعلا في قصة "**حيزية** " فهو الجانب المتعلق بوفاتها ،إذ لم تتفق الروايات على رأي موحد في هذا الجانب ،مما فتح باب التأويلات المختلفة ،تذكر إحدى الروايات أن "**أحمد بالباي** " قام بتزويجها من أحد أثرياء المنطقة ،إلا أن هذا الزوج لقي منها ليلة الدخول بها صدا و نفورا ،فقام بتطليقها ،و بعد طلاقها من زوجها الأول ،ما على الأب إلا أن يقبل زواجها من "**سعيد** "لأن الطلاق يعد عارا على القبيلة،فتزوجت **سعيد** ثم رحلت إلى التل أي الشرق الجزائري في فصل الصيف و بعد انقضاء الصيف يهمان بالعودة إلى الصحراء لكن في أثناء طريقهما تموت ." و في رواية أخرى أن "**حيزية** " انتحرت قبل مواجهة أبيها "[3].

واحتمال آخر يقول بأن "**أحمد بالباي** "علم بأمر هذه العلاقة فتوجه نحو التل رفق عائلته و لم يصطحب معه "**سعيد** "كعادته ،فزاد ألم الاشتياق بين الحبيبين فأصبح "**سعيد** " هائما في الصحاري

[1] - احمد الامين :صور مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري ، ،دار موقع للنشر ،ط1،الجزائر ،ص 23

[2] -المرجع نفسه ،ص 24

[3] - العربي دحو :الشعر الشعبي و دوره في الثورة التحريرية الكبرى ، ،،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،ج1, دط, م1989,ص 49.

منتظرا أن تعود محبوبته هربا إليه ،أما "**حيزية** " فقد حزنت حزنا شديدا :"فمرضت واحتضرت لمدة قصيرة قبل تسلم روحها إلى خالقها ،و كأن الموت قد فاجأ "**حيزية**" عند نهاية رحلة العودة من التل التي تتوافق دائما مع بداية فصل الخريف ،و لم تذكر المصادر الشفوية و الكتابية نوع المرض الذي تكون "**حيزية** " قد أصيبت به و لا أي سبب آخر مفتعل يكون قد أدى إلى موتها بفعل سم أو غيره "[1].

أما "أحمد أمين " فيقول بأن :" **أحمد الباي** لما اكتشف العلاقة التي كانت تجمع بين ابنته وابن أخيه وعد بتزويجها لشخص آخر بالقوة ،خاصة و أنها كانت تعرف أن أياها لا يلين و لا يتراجع إذا اتخذ قرارا ،مما تسبب في حزنها إلى حد الموت "[2].

في حين أن "**عزالدين المناصرة** " صرح في أحد المقابلات ،أن "**حيزية** " قتلت عن طريق الخطأ من قبل عشقها "سعيد ":حين جاءت خوفا من الوشاية بها فظن أنها العدول.. الواشي ،فأطلق عليها الرصاص "[3].

جل الروايات التي ذكرت تتفق من جهة على حادثة موتها ،و تختلف من جهة سبب الوفاة ،لكن تبقى قصة "**حيزية** " واحدة من أشهر قصص الحب العذري الصافي ،و الفضل الكبير يعود إلى "**بن قيطون** " الشاعر الشعبي الذي خلد القصة و أدخلها إلى التاريخ من بابه الواسع ،و هذه

[1] -محمد العربي حرز الله :الظاهرة الثقافية ،ص 8

[2] - احمد الامين :صور مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري ، ،ص 24

[3] -شاعرية التاريخ و الأمكنة :حوارات مع الشاعر عزالدين المناصرة ،عزالدين المناصرة 2000م المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت ،ص 1.

القصة : "قام المستشرف "**لويس قسطن طين سونك** " بجمعها في ديوانه المسمى "الديوان العربي في أقوال عرب إفريقيا و المغرب " تحت اسم "**عزوني يا الملاح** " [1]

كانت المرأة و لا تزال على امتداد العصور موضوعا استقطب اهتمام الأدباء و المفكرين و قد تمكنت من مداعبة أحاسيسهم و إلهام مخيلاتهم ،فانعكست صورتها في ثنايا مؤلفاتهم المختلفة خاصة النتاج الأدبي سواء كان نثرا أو شعرا ،فالمرأة هي الأم ،الإبنة الحبيبة و رفيقة الجهاد ،و لم يشد الأدب الجزائري عن هذه القاعدة منذ القدم "[2].

و يعد الشاعر الشعبي "**محمد بن قيطون** " من بين الشعراء الذين اهتموا بالمرأة ،حيث خصص لها قصيدة كاملة تحت عنوان "**حيزيا**"،فأبدع الشاعر في نظمها ،و تفشت قصتها في الذاكرة الجمعية للمجتمع الجزائري ،جمع فيها الشاعر بين غرضي الرثاء و الوصف ،لتكون بذلك قصيدته المنطلق الأول لمختلف الإبداعات الأدبية .

[1] - لويس قسطنتين سونك :الديوان المغرب في أقوال عرب افريقيا و المغرب ، ،:تقديم أحمد أمين :دار موفم للنشر ,الجزائر ,دط, 1994م , ص55.

[2] -فايزة سعيدات ،صورة في شعر الأمير أبي الربيع سليمان الموحد ،مجلة الفضاء المغربي ،مجلد 1،العدد6،الجزائر ،ماي 2017م ،ص22.

و تناقلت جيلا بعد جيل إما بالرواية الشفوية أو عن طريق الأدب المكتوب لتكون بذلك قصة "**حيزية**" محل استقطاب الأدباء ،حيث اختلف المبدعين في كيفية كتابتها و سردها ،فلكل مبدع توجهه الفكري و الأدبي ،ما جعل لقصة "**حيزية** " العديد من السرديات .

و من بين الأدباء ألفوا حول "**حيزية** " نجد الروائي "**واسيني الأعرج** "صاحب مملكة الفراشة الذي أصدروا روايته الأخيرة في "خريف سبتمبر 2023م ،تحت عنوان "**حيزيا يا زفرة الغزالة الذبيحة** "كما روتها لالة ميرا،تحدث فيها الروائي عن أشهر قصة حب جزائرية ،كما سرد قصتها وفق توجهه الفكري و الأدبي .

-و بما أن واسيني الأعرج قد سرد قصة **حيزية** بطريقته الخاصة ،فإن هذا يعني بأنه قد اختلف عن النص الأصلي ،ألا و هو "**قصيدة بن قيطون** " فإن لم يكن في مجملها فعلى الأقل في بعض الجزيئيات ،لذلك وجب علينا تحديد أوجه التشابه و الاختلاف بين **رواية واسيني الأعرج** و مرثية **بن قيطون**.

2 – حيزية بين شاعرية "بن قيطون و روائية " "واسيني الأعرج"

مواطن التلاقي :

أ–حيزية الأصل و النسب :

إن الشاعر "**بن قيطون** " في رثائه ل**حيزية** لم يغفل عن ذكر أصلها و نسبها في مواضع عدة من قصيدته ،حيث يقول :

حطوها في كفان بيت عالي الشان زادتني حمان نفضت مخ حجايا[1]

فالشاعر وضح لنا من خلال هذا البيت الشعري بأن **حيزية** ابنة رجل ذا مكانة عالية و مرموقة

.

و يقول أيضا :

و إذ تمشي قبال تسلب العقال أختي باي المحال راشق كميا

جاب العسكر مهاه و القمان وراه طلبت ملقاه كل واحد يهديا

ناقل سيف الهنود يومي غني باليد يقسم طرف الحديد واللي صميا

ما قتل من عياد من قوم الفساد يمشي العناد بالفنطازيا [2]

فالشاعر عندما قال "**أختي باي** "،فإنه يقصد بها "**حيزية** " ابنة "**الباي احمد**" ،و كلمة "**الباي** " :لقب تركي يفيد في الأصل رئيس العشيرة ،ثم تطور هذا اللقب ليعني حاكم منطقة و يظهر أيضا في الرتب العسكرية "[3]،و لهذا فإن "**أحمد بالباي** "كان يترأس قبيلة "**الذواودة** ،و أصلهم ينحدر من قبيلة بني هلال .

[1] -رابح خدوسي ،نماذج من روائع العرب ،ص 19
[2] - رابح خدوسي :نماذج من روائع العرب،ص11
[3] -موقع ويكيبيديا hptts : ar wikipedia .com.

و لكون **أحمد بالباي** والد **"حيزية** " فهذا يعني بأنها أميرة تلك القبيلة ،ما جعل الشاعر يعدد خصال الباي و يصفه بأحسن الصفات منها :الشجاعة ،الشهامة و الرجولة ،و كذلك يمدح أخلاقة في كونه شخص "خلوق و طيب" ،فيقول :

خطفت عقلي راح مصبوغة الألماح بنت الناس الملاح زادتني كيا [1].

– و نجد أيضا "**واسيني الأعرج** " تحدث عن أصل **"حيزية"** و نسبها حيث قال :"المقبرة أصبحت أجمل ،القبر الذي واجهه كان قبر **"حيزيا** "بنت **"أحمد بلباي "و عيشة بوعكاز (1855–1878)** الذي أعيد بناؤه بالرخام بشكل يليق **"بحيزيا "**[2].

فقد ذكر الروائي أصل حيزية التي تنتمي إلى آل بوعكاز ،و بما أن قبرها قد بني بالرخام ،فهذا دلالة على شأنها العالي ،فالرخام يوضع عادة للأشخاص المهمين .

فيقول في موضع آخر :"ولد شيخ العرب و خليفته ما يعرفش السيف **؟أولاد بوعكاز** "الذين أرغبوا القبائل المتمردة على سلطان سيدي **أحمد بوعكاز الصخري** ما يعرفش يحمل السيف ،واش تعمل هنا [3].

[1] -رابح خدوسي ،نماذج من روائع العرب ،ص18

[2] -واسيني الاعرج :حيزية زفرة الغزالة الذبيحة كما روتها لالة ميرا ;دار خيال للنشر والتوزيع , ط1,2023م,ص19

[3] -الرواية ،ص219,

فالرجل كان يستهزئ **بسعيد** كونه ينتمي إلى عائلة "**بوعكاز** " ،ولا يعرف كيفية حمل السيف ،فالعائلة معروفة بطولتها ،و رجالها الأشاوس ،و تنتمي سلالتهم إلى :"شيخ العرب الأول ،سيدي **أحمد بن علي بوعكاز** بن أحمد الصخري "[1].

فقد :"كان ذا مهابة و شخصية قوية **1581–1602**،كانت إمارته تعتمد على جيش قوي من الفرسان و المشاة ،كانت وقتها قبيلة **الذواوة** تشرف على إقليم قسنطينة كله "[2].

و عليه فإن "**حيزية** " تمتلك أصل مشرف ، فهي تنتمي إلى عائلة "**بوعكاز**"،ووالدها حاكم **الذواودة** ،ما يجعلها تستحوذ على لقب "**الأميرة** " ،ولقبها هذا جعل من والدها "**أحمد بلباي** "يطمح إلى تعليمها من أجل أن تكتب تاريخ أجدادها ،و بوطلاتهم ،و أن لا تتركه في أيد المزورين فيقول :" أريدها أن تتعلم مثل نساء العرب العظيمات ،لا يمكن أن تكون دار بلباي كبيرة بدون من يمنحها مبررا الإستمرار الفعلي أريدها أن تكبر و تكتب سير أجدادها ،و لا تترك للعابثين يلعبون بتاريخها "[3].

ب–حيزية الحبيبة :

إذا تأملنا صورة حيزية في قصيدة "**بن قيطون** " فإننا نجدها حاضرة في شكلها العميق ،إذ يظهر لنا الشاعر فتاة تربت مع ابن عمها في نفس القبيلة ،و منذ طفولتهم متعلقين ببعضهما البعض ،حتى

[1] -الرواية ص 50
[2] -الرواية ص50
[3] -الرواية ص 193

كبر هذا الحب معهم ،لكن شاء القدر ،أن يفرق الموت بين العشقين ،ما ولد حزنا عميقا لدى "سعيد" جعله يطلب من "بن قيطون " تخليد ذكرى حبيبته ،فيقول الشاعر :

في ذا الليلة وفات عادت في الممات كحل الوصفات ودعت دار الدنيا

لضيتها لصدري ما تنقى حجري و دمعة بصري على خدوديمجريا

واسكن راسي جذاب نجري في الأعراب ما خليت شعاب من كاف وكديا[1]

صور لنا الشاعر من خلال هذه الأبيات حزنه و ألمه على فراق محبوبته ،حتى أدمعت عيناه ،فقد أصبح هائما في الصحاري مثل المجنون من هول مصيبته ،فحزنه يدل على مدى تعلقه و حبه لحيزية " ،التي أسرت كيانه بجمالها و طيبتها .

فمن فرط تعلقه بها ،أصبح يتسول حافر القبر بألا يسقط عليها الحجارة و التراب في مراسم دفنها ،فحت و هي ميتة لا يتحمل أن يصيبها مكروه ،حيث يقول :

يا حفار القبور سايس ريم القور ما تطيحش الصخور على حيزيا

داروها في القبر و الشاش معجر تضوي ضي القمر ليلة عشريا

داروها في اللحود الزين المقدود جبارة بين سدود و سواقي حيا

[1] -رابح خدوسي :نماذج من روائع العرب ،ص 17

قسمتلك بالكتاب و حروف الوهاب لا تطيح التراب فوق أم مرايا [1]

لتتحول بعدها حالة الشاعر النفسية من حزن إلى غضب فيرفع راية الإنتقام لمن كان سببا في موت محبوبته ،فيقول :

لو تجي للعناد ننطح ثلاث عقاد ندیها بالزناد على قوم العديا

و اذا نحلف ورأس مصبوغة الأنعاس ما تتحسبيشي الناس لو تجي ميا

لو أن تجي للذراع نحلف ما تمشي ذراع ننطح سرسور قاع باسم حيزيا

لو أن نجي للقمار تسمع كان و صار ندیها بالجهار و الشهود عليا

لو أن نجي للزحام نتفتن عنها أعوام ندیها بالدوام نابو سهميا [2]

فالحزن أحاط به من كل الجهات ،ما جعله لا يفكر بطريقة منطقية .

ثم إن "**حيزية**" في نظره تضاهي الحياة و ما فيها ،فهي تسوي كل **مال** بسكرة و **نخلها وابلها و كنوزها** ،حيث يقول :

تسوي ميتين عود من خيل الجويد وميه زيد غير الركبيا

تسوي من الإبل عشر ماية مثيل تسوي غابة النخيل عند الزابيا

[1] -رابح خدوسي : نماذج من روائع العرب،ص 20
[2] - رابح خدوسي :نماذج من روائع العرب ، ص 21-22

تسوي خط الجريد قريب و بعيد تسوي بر العبيد حوسا بالفيا

تسوي مال التلول و الصحرا و الزمول ما مشات العقول عن كل ثنيا

تسوى اللي راحلين و اللي في البرين تسوى اللي حاطين عادوا حضريا

تسوى كنوز المال بهية الخلخال و إذا قلت قلال ريد البلديا[1]

إن الحب في الحياة شيء جميل كون الإنسان لا يستطيع العيش بدونه ،و هذا ما تبين في الرواية حينما عبر سعيد عن حبه ل"**حيزية** ":"سألته حبيبي "**سعيد**" ديالي ،هل سبق أن شاهدت مغيبا في الصحراء ؟ قال : برفقتك لا أول مرة ،أخاف أن يسرقني مني في كل معيب ،برفقة امرأة شيء منا يذهب نحوها ،سحر المد لا يقاوم يا حيزيا .احمر وجهها الخمري ،ضغطت على أصابعها المتشابكة مع أصابعه نظرت إلى عينيه ،لم تقل شيئا لكنها مدت يدها نحو صدره ،و تحسست نبضا لامسته لأول مرة ،أشرقت بين شفتيه ابتسامة مبهمة ،سحبها قليلا نحوه شعر بنعومة جسدها ،وشوش في أذنها اليسرى ،لا داعي لنا تسمعي شيئا قلبي قفز نحوك ونام هناك "[2].

[1] -المرجع نفسه :،ص 25-26
[2] -الرواية ،ص196

و يقول أيضا :"**حيزيا** أنا سعيد أننا أخيرا معا ،يا ريت يذهب عمي أحمد ،والدك كل يوم إلى بسكرة و يخلينا معا " [1]،فسعيد شعر بالفرحة عندما التقى "**حيزيا** " التي بادرته نفس الشعور ، فتقول :"معك حق في الدنيا ما هو أجمل ،أشعر بك حزينا ،نحن معا يا مجنون و لا قوة تفصلنا عن بعض ،لماذا كل الغزلان التي في عينيك تهرب دوما ؟ حتى الغيوم التي ترتسم في عينيك تهرب مني ،ما حدث لك يفديك ،و يفديني معك ،هذا ما تربيه أنت ،لكنني أحبك "[2]

فالخوف الذي سيطر على قلبي العاشقين جعلها لا يستمعان بالوقت الذي يقضيانه معا ،لأن أعين القبيلة في كل مكان تترصد الصغيرة و الكبيرة ،و خاصة و أن "**حيزية** " هي أميرة تلك القبيلة .

كما نقل لنا "**الأعرج** "الحوار الذي دار بين "**سعيد** "و "**حيزية** " ،و هي تتدلل عليه ،فتسأله قائلة :"ما مللت مني ،و من طفولتي و من غضبي الذي الذي لا معنى له أحيانا ؟[3]

فيجيبها سعيد قائلا :"كبرنا و كبر معنا الشقاء ،كيف أمل منك حبيبتي ؟ و أنا أنتظر يوميا متى يتوقف الوقت لأركض نحوك ،و متى تأتي نهاية الأسبوع لأجري نحوك ،شيء مرة أخذك لبسكرة لتكتشفي أخوالي ،لازم تتعرفين عليهم ناس طيبين "[4].

فسعيد يأكد على حبه و متمسك به ،فهو عاشق لتصرفات حبيبته ،المتزنة و الطفولية في آن واحد ،فيقول السارد :"عندما تقول لسعيد أن فيها امرأتين عليه أن يقتل إحداهن ،يتردد للحظات

[1] - الرواية ،ص180
[2] - الرواية ،ص186
[3] - الرواية ،ص 184
[4] - الرواية ،ص 185

،ثم ماذا لو قتلت العظيمة خطأ واحتفظت بالشمطاء المتخلفة ،تضحك عاليا ،في هذه الحالة عليك أن تتحملها بقية حياتك لأنها ستكون زوجتك "[1].

فالحب يعمي البصيرة و يخذر العقل ،و يجعل القلب هو الذي يتخذ القرارات ،فحب "حيزية لسعيد "جعلها لا تبالي لآراء أهل القبيلة ،و حتى والدها في حال أرادها أن تبتعد عنه ،فيقول :" كنت جابة نحكي معاك شوي على أبي واش يدور في رأسه .

حاب يزوجك من رجل غني

كيف عرفت؟

لمح لأخوالي ربي يهديه و خلاص

ما حابه نعمر راسك ،نحكي عندما نصل بازر بسكرة

حطي يدك على راسي نبرا ،ربي يحفظنا لبعض

نموت وما نتزوج غيرك [2]

فالحبيبان قررا الصمود في وجه من يعرقل عليهم طريقهم ،ووعد كل منهما الآخر بالبقاء و أنهما لن يفترقا مهما حصل .

[1] -الرواية ،ص182
[2] -الرواية ،ص 226

ج–حيزية الجميلة :

لطالما اهتم شعراء الملحون بالمرأة و أحبوها ،ووصفوها بأحسن الأوصاف و أجملها ،حيث و صفوا مفاتنها و سحر عيونها و جمال جسدها الذي أظهروه في قصائد شعرية أبهرت القراء و المستمعين عبر العصور [1].

و هذا الوصف نجده حاضرا في قصيدة بن قيطون و هو يعدد لنا الصفات الجسدية "**لحيزية** " و جمالها ،مستخدما غرضي الوصف و الغزل ،فيذكر في أبياته مواطن الأنوثة و الجمال في "حيزية " و هي :الشعر ،الحاجب ،العينين ،الخدين ،الفم ،الرقبة ،الصدر ،الجسم ،الأرجل ،حيث يقول :

طلقت ممشوط طاح بروايح كي فاح حاجب فوق اللماح نونين بريا

عينيك فرد الرصاص حربي في قرطاس سوري قياس في يدين الحربيا

خدك ورد الصباح و قرنفل وضاح الدم عليه ساح مثل الضوايا

الفم مثل عاج المضحك لعاج ريقك سي النعاج عسلة الشهايا [2]

شوف الرقبة خيار من طلعة الجمار جعبة بلار و العواقيد ذهبيا

صدرك مثل الرخام فيه اثنين توأم من تفاح السقام مسوه يديا

[1] -دليلة خليفي ،ميال مريم ،ترجمة صورة المرأة في الشعر الملحون ،قصيدة حيزية لمحمد بن قيطون أ نموذجا ،معهد الترجمة ،جامعة الجزائر 2،ص06

[2]:رابح خدوسي :،نماذج من روائع العرب ,ص12.

بدنك كاغط بيان القطن و الكتان و الأرهدان طاح ليلة ضلميا

طلقت بشر و رمال و مخبل تخبال على الجوف تدلال ثنية عن ثنيا

شوف السيقان بالخلاخل يافطان تسمع حسب النقرات فوق الريحيا [1].

فالشعر شبه بالطلح و الطلح هو :"شجر ضخم ،كثير الورق ،شديد الخضرة ،طويل الشوك له زهرة طيبة الريح ،و ثمرة تتغذى عليها الإبل "[2].

إذا **فبن قيطون** شبه شعر "**حيزية** " بالطلح في كثافته و رائحته الطيبة ،أما العين فهي مثل الرصاص ،و الخد مثل نبات القرنفل ،و الفم مثل العاج ،و الريق مثل الحليب و العسل ،و الرقبة مثل طلع النخيل ،و الصدر شبههما بحبتي التفاح ،و الجسد ناعم في ملمسه مثل القطن و أبيض كالثلج و السيقان المزينة بالخلاخل .

إن الصفات التي عددها الشاعر في أبياته تعد أهم نقاط الجمال لدى المرأة البدوية في تلك الفترة الزمنية .

-و على نفس المنوال نجد الروائي "**واسيني الأعرج** " يصف لنا جمال **حيزية** ،مركزا على نفس النقاط التي ذكرها "**بن قيطون** " في قصيدته فيقول :الأعرج :"ثم انفجرت ضحكا بأعلى صوتها قبل

[1] -المرجع نفسه ،ص 13

[2] -معجم اللغة العربية المعاصرة ،مصدر (طلح) عربي عربي https : //www.arabdict.com

أن تكتم قهقهتها بيدها فقد عيناها بنور غريب ،يخترق جمالها لونان ساحران من زرقة و خضرة مختلطة ،أظهرهما بوضوح شعاع الشمس الحاد الذي دخل من الفجوة الصغيرة في الحائط"[1].

فمن خلال هذه الفقرة نقل لنا الشاعر لون عيني **حيزية** فلونهما مزيج بين الأزرق و الأخضر ،ظهرا بوضوح بعد أن سلط عليهما شعاع الشمس.

و شعرها طويل و رطب أشقر اللون :ابتسمت ثم أحنت رأسها على كتفه ،فاستدل شعرها موجات في مغيب نحاسي اللون "[2].

....."ثم شربت و هي تنظر بنصف عين تجاه عينيها البراقتين و شفتيها الرقيقتين و شقرة شعرها و محياها "[3].

فشعر حيزيا حسب وصف الروائي أشقر اللون و طويل أما الشفتان فهما رقيقتان و الخدان حمراوان ،و بشرتها ناصعة صافية لا تحمل أية شوائب ، بينما ظل صافيا مندهشا في حمرة خديها كلما تلكأت قليلا ،واهتز انسيابها في القراءة ،يتأمل ملامحها و هي تقرأ ،تغمض و تفتح عينيها من حين لأخر بحثا عن الكلمات التي تهرب أحيانا ،أو لتتذكر شطرا ثم تواصل ,و وجهها يتغير لونه قليلا ،ثم يعود بسرعة إلى حالته الطبيعية [4]".

[1] -: الرواية ، ص39
[2] - الرواية ،ص 196
[3] -الرواية ،ص310
[4] -الرواية ،ص205

و لعل الأعرج لم يكتف بهذا الحد من الوصف بل تعداه إلى وصف ثدييها كما فعل الشاعر بن قيطون ،حيث يقول :"كان سعيد جالسا قبالتها ،يتأمل وجهها الطفولي الذي لم يكبر إلا قليلا ،مع أنه كلما عاد في فترات العطلة شعر بها تغيرت هذه المرة ،رأى نهديها كيف تكورا و أصبحا يظهران من تحت اللباس و عندما ربها تغسل وجهها ،و رفعت لباسها قليلا فوق ساقها ،شعر بجاذبية غريبة ،كان ساقاها أبيضان لأنهما لم يريا الشمس "[1].

د–حيزية المتمردة :

إن المرأة أكثر حساسية للضغوطات النفسية ،هذه الضغوط مبنية على وجود صراع داخلي يصعب على الإنسان مواجهته و التفاعل معه بشكل واعي مما ينتج عنه كبتا للمشاعر الحقيقية التي تترجم في العقل الباطن "[2].

و هذه الضغوطات شعرت بها حيزية ،عندما رفض والدها تزويجها منا بن عمها "**سعيد**" خاصة و أن الحب يعد جريمة وانتهاك للشرف ،في قبيلة لا تعترف بالحب العذري و تعتبره فضيحة ،لكن رغم العقلية العصبية لأهل "**حيزية**" إلا أنها لم تستطع كبت مشاعرها تجاه "**سعيد** " ،ما جعلها تتمرد على أعراف و عادات قبيلتها و تكن مشاعر الحب لابن عمها ،كما لنا الشاعر في قصيدته ،عن عدم شكره لوالد **حيزية** ،حيث يقول :

[1] -الرواية ،ص184

[2] -الرواية النسوية الجزائرية (مسارات النشأة و خصوصية المنجز السردي) ،فاروق سلطاني ،مجلة إشكالات في اللغة و الأدب ،مجلة 09،عدد 03 سنة 2020،ص33

ما تشكرش الباي جدد ياغناي بنت أحمد بالباي شكري و غنايا[1]

فالشاعر يلمح لنا عن السبب الذي لم يجمع بين الحبيبين و هو "**أحمد بالباي** " والد حيزيا فقد رفض فكرة الزواج .ويقول الشاعر ايضا :

ماتت صوت الجهاد مصبوغة الأثماد قصدوا بيها بلاد خالد مسميا [2].

فحيزية بحسب وصف الشاعر لم تستسلم لواقعها و رفض والدها بل تمردت و جاهدت في سبيل من تحب ،و لم ترضخ للأعراف البالية التي جعلت من الحب جريمة .

–و بما أن المرأة بطبعها تريد العيش في سعادة و استقراء و التحرر من جميع القيود ،لكن مهما تعلمت و تثقفت فإنها دائما تبقى تحت سيطرة الرجل الذي لا يقدر معاناتها و يفهم مشاعرها ،و هذا ما وضحه لنا "**واسيني الأعرج** " حين صور لنا شخصية "**حيزية**" التي تمردت على قرارات والدها "**أحمد بالباي** " في تزويجها من **ابراهيم** أحد أبناء "**أل بن قانة** " ،فهي على عكس بنات القبيلة اللواتي ،يرضخن لقرارات آبائهن بل إنها كسرت كل هذه القيود ،و فصحت عن حبها "لسعيد " أكث من مرة ،يقول الروائي : كانت صامتة و مثقلة بشيء غامض كان يدفعها نحو إنهاء حياتها أو الخروج نهائيا من البيت و مغادرة المكان و لتتحول إلى طعم للذئاب الجائعة ،لكن تخاف على ما

[1] -نماذج من روائع العرب ،رابح الخدوسي ،ص 11
[2] -المرجع نفسه ،ص 20.

كانت تحمله في داخلها ،فكرت أن تهرب عند سي امحمد ،إلى بيته في وادي التل ربما عادت ببعض الفرحة من هناك .

"أنا لا أريد لك إلا الخير

يا بابا العزيز يعلم الله كم أحبك ،لكنك قتلتني

ما نبغي للأخ الخير ،و دار عبد الغني دار خير ،و هو قاري مثلك ربما قد

يخرج بك من هذه الصحراء و يذهب بك لمكان أفضل .

قلت لك زمان أنا مش بقرة أو معزة و لكن لا شيء وصلك ،ألم تقل لي في وقت ما ،بل ربيتني على هذا :آل بن قانة قتلوا أهلنا بسبب أطماعهم في المشيخة و تعيد علي في كل فترة جرائمهم ،و تزج بين اليوم في ساحتهم ،سيقتلونني ،حقيقي سينتقمون ضدك بي المجرم لا يترمى

ربي يهديك اللي يقتلك ما زال ما زادش

زاد و كبر و أصبح شيخ العائلة :أنت يا والدي "[1].

فحيزية تحدثت مع والدها بنبرة التحدي ،كما تلقي عليه اللوم في الحكم عليها بالموت ،في اتخاذه قرار تزويجها **للأل بن قانة** ،وجعلها كبش فداء .

[1] -الرواية ،ص 292

و يقول السارد في موضع آخر :"سنتزوج و لن تكون هناك أية مشكلة ،أنا مرتاحة مع "**سعيد**" و هو رجل و لن يخلف بوعده ،لن يرميني على أبواب القتل و جريمة الشرف ،هو ابن هذه القبيلة و يعرف قيمة غشاوة تافهة يمكن أن تنتسب في ذبحك ،غشاوة تاع والو يا الله "[1].

و من خلال هذا يتبين لنا بأن حيزية غير مبالية لحملها من "**سعيد** " ،كما أنها تفكر في الزواج منه رغم اتفاق والدها مع "**آل بن قانة** " تزوجها من ابنهم ،فحبها ل"سعيد" جعلها غير مكترثة لشرف القبيلة و خاصة عواقب الحمل الغير الشرعي .

مواطن الإختلاف :

إن "**واسيني الأعرج** قد اتفق مع الشاعر **بن قيطون** في عدة مواضع من قصة **"حيزية"** ،لكن الروائي اختلف عن الشاعر في موضع أخرى ،نذكر منها أن :

-واسيني الأعرج افترض وجود علاقة جسدية بين **"حيزية" و سعيد** "،و أن هذه العلاقة أفضت بحمل **حيزية** و إنجابها لفتاة أطلقت عليها اسم "ميرا يقول الروائي :"كانت **حنا ربيحة** قد ححضرتها و قمطتها جيدا حتى تستطيع "حيزيا" وضعها في حضنها .

-"هاهي تمالا

-لا لا تمالا اسم ثقيل ،هي أميرة نسميها ميرا لن تقبل لإلا برتبة أميرا ميرا"[2].

[1] -الرواية ،ص239
[2] -الرواية ،ص299

في حين أن الشاعر "**بن قيطون**" لم يذكر هذه المعلومة في قصيدته ،بل لم يذكر إن كانت علاقة "**حيزيا** "و سعيد" قد تكللت بالزواج أم لا .

-ذكر "واسيني الأعرج "**أن ابن قيطون** " هو رجل دين و عارف بأصوله :"أنا أيضا سألت "**سي محمد بن قيطون** " نفسه ،و هو العارف بالقرآن و السنة الشريف ...الخ [1].

كما منحه الروائي رتبة المعلم الذي يدرس "حيزيا "،فيقول :".....سي امحمد كما تسميه عائلة أحمد بلباي كلها ،ثم جلس على هيدورة بيضاء ،صوفها ناعم بعد أن مررت عليها **لالة عيشة** الأصابع و القرداش ،ينتظر قدوم **حيزيا** التي كانت ما تزال تهيئ نفسها للدرس ،منذ أن طلب منه أبوها فعل ذلك لم يتأخر يوما واحدا "[2].

كما صرح "**واسيني الأعرج** في روايته بأن "**بن قيطون** هو العاشق الحقيقي ،حيث يقول :" هو يعرف أنهما يحبان بعضهما ،و لكن ليس إلى هذه الدرجة شعر بشيء من الحقد ضد سعيد ،لأول مرة ينتابه ذلك الإحساس الغريب ،كان يظنه في البداية مجرد حب أطفال سرعان ما يذوب و يتلاشى في الحياة ،مثل حروف حجاب ذائب بمجرد أن لامست الماء ،لكن هذا الحب سرعان ما تغير و أصبح قويا و لم يزدهما ارتحاله عند أخواله للدراسة في بسكرة إلا شوقا "[3].

[1] -الرواية ،ص248
[2] -الرواية ،ص193
[3] -الرواية ،ص201

فبن قيطون حسب رواية "**واسيني الأعرج** "كان يعشق "**حيزية** " ،لكنه أخفى مشاعره عن الجميع ،كونه على دراية بأن "**حيزية**" تحب ابن عمها "**سعيد** ".

لكن حسب الروايات الشعبية الشفوية ،فإن "**بن قيطون** هو مجرد شاعر شعبي ،نظم قصيدته "**حيزيا**" يطلب من حبيبها سعيد الذي احترق على وفاة محبوبته ،فأراد تخليد ذكراها في شكل قصيدة رثائية ،ثم إن الشاعر ذكر اسم "**سعيد**" في البيت 99 بقوله :

سعيد في هواك ما عادش يلقاك كي يتفكر أسماك تديه غميا [1].

فبن قيطون نقل لنا مشاعر "**سعيد**" التي يشوبها الحزن و الألم ،فمن شدة اشتياقه لها أصبح كلما يتذكر اسمها يغمى عليه ،و هذا دليل على أن **بن قيطون** مجرد شاعر فقط و ليس العاشق .

جاءت قصيدة **بن قيطون** في شكل مرتبة..على موت **حيزية** ،وصف فيها الشاعر الحزن الكبير الذي أصاب سعيد بعد وفاة محبوبته **حيزية** ،حتى أنه أصبح هائما في الصحاري مثل المجنون فيقول :

واسكن راسي جذاب تجري في الأعلاب ما خليت شعاب من كاف وكديا " [2].

كما أنه تمنى لو أن بعده عن محبوبته كان بسبب شخص ما لوقف في وجهه ،و أخذها بالقوة ،لكن الأمر كان بيد الله ،فلا حول و لا قوة له ،إلا بالاستسلام لقدره .

[1] - رابح خدوسي :نماذج من روائع العرب:,ص19
[2] - رابح خدوسي : نماذج من روائع العرب,ص18

غير أن "**واسيني الاعرج** " نقل لنا صورة مختلفة تماما عن سعيد في روايته ،فقد اعتبر أن شخصية سعيد ضعيفة ،و أنه لا يجند حياة البادية ،و ركوب الأحصنة ،و العيش في الخيام ،و هذا ما جاء في الرواية ،حينما سأل **بن قيطون** المدرس عن حال العلاقة بين "**حيزية** " و "**سعيد** " فأجابته :" لكنه يحبني و أحبه ،حتى و لو أن بسكرة غيرته كثيرا ، لكنه يأتي و العائلة قبلت به ،الوالد ليس متحمسا له و يرى أنه لا يصلح لي ،فهو رخو و أنا فارسة كما يقول :

و حياتي كلها بين الأحصنة ،في أرضنا الرخو لا يصلح لحياة شاقة و للحروب ،حياتنا مهددة يوميا و تتطلب من يحميها ،كان يسافر معنا في رحلة الصيف باتجاه الهضاب العليا للتخفيف من شطط الحرارة و بيع غلتنا و مواشينا ،و البقاء هناك فصلا كاملا ،لكنه لم يعد يهتم بذلك إلا قليلا ،حياة أخرى هنا أنا أحبها بقوة هو لا يتحملها ،يأتي هناك إلى بازر بسكرة ليراني فقط ،لكن الخيمة لا تريحه ،فاذهب عند خالتي **القايمة** ،و هناك نلتقي ،هي تخرج إلى المراعي مع زوجها و تبقى معا ،جو البيوت مريح ،لكنه بلا رائحة [1].

فحيزية وصفت **سعيد** بالرخو اي اللين و ضعيف الشخصية .

ثم إنه لم يحارب من أجل حبه ،بل استسلم من أول محاولة ،فعندما توجه مع أخواله لطلب يد "حيزية " رفض أحمد بالباي هذا الزواج ،ما جعل سعيد يرحل مع أخواله نحو بسكرة تاركا حيزية تقاوم لوحدها ،حتى أنها عرضت عليه فكرة الهروب ،لكنه رفض :

[1] -الرواية ص 208

"تنتظرك يا سعيد ،لا تفضح قلبك ،حيزيا تحبك ،تريد أن تسر لك بشيء مهم جدا ، يمكنني أن أساعدكم عليه ،هي رافضة للوضع الذي فرضوه عليها .

-"تريدنا أن نهرب من القبيلة الأرض واسعة ،سيلحقون بنا و يقتلوننا ،قبيلة الذواودة ذئاب .

-أنا أقول إنها تركت كل شيء و تريد أن تتكلم معك ،لا أعرف أسراركما "[1].

كما أنه تملص من كل مسؤولياته تجاه حيية وابنته ميرا ،واختار الزواج من امرأة أخرى فيقول :"**فوضت أمري لله ،و قد وجد لي أخوالي امرأة اسمها حيزية** " [2].

-ذكر لنا الأعرج في روايته سبب وفاة حيزية ،و هو موتها على يد نساء "**بن قانة**" عندما دسوا لها السم في الحليب أثناء مراسم الخطوبة ،من أجل تصفية حسابات سابقة تتعلق بالمشيخة :" وضعت المنشفة تحت ذقنها مخافة أن يسيل حليب الوفاء .

"ثم شربتها و هي تنظر بنصف عين تجاه عينيها البراقين و شفتيها الرقيقتين و شفرة شعرها و محياها ".[3]"

[1] -الرواية ص 316
[2] -الرواية ص 317
[3] -الرواية ص 310

"و ما كادت تنهي جملتها حتى تقيأت ما كان بداخلها على الرغم من أنها لم تأكل إلا القليل منذ الأيام الأخيرة ،ثم بدأت ترتجف بسرعة ،و يسيل من فمها شيء أصفر أصبح بسرعة أكثر سوادا ،صرخت إحدى النسوة ."**يا ويلي هذا مفعول سم العقرب ،سموها** "[1]

- **فواسيني الأعرج** ذكر سبب وفاة **حيزية** ،في حين **بن قيطون** أبقى على موضوع وفاة **حيزية** غامضا ،فيقول :

ما تت موت الجهاد مصبوغة الاثماد قصدوا بها بلاد خالد مسميا [2]

و يقول أيضا :

لضنها لصدري ماتت في حجري و دمعة بصري على خدودي مجريا [3]

إذا **فبن قيطون** لم يذكر سوى أن **حيزية** ماتت في حضنه وشبه موتها بالجهاد في سبيل الحب دون توضيح سبب الوفاة .

[1] -الرواية :ص 312
[2] -نماذج من روائع العرب :رابح الخدوسي ،ص 20
[3] -المرجع نفسه ،ص 18.

الخاتمـــة

في ختام البحث المتمثل في "حيزية بين الرواية الشعبية و الرواية الفصحى, رواية واسيني الأعرج أنموذجا ،توصلت إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يلي :

- أن الأدب الشعبي لا يقل أهمية عن الأدب الفصيح في قدرته على تصوير و تشخيص الواقع الإنساني ،و كونه يتلاقى مع الأدب الرسمي في التعبير عن مكنون الضمائر ،و مشبوب الخواطر في شكل فني معين .

-حظي الأدب الشعبي باهتمام واسع من قبل الدارسين و الباحثين ،حتى أصبح مصدر الهام للعديد من المبدعين الذين اهتموا بالأدب الشعبي و أدرجوه في أعمالهم الأدبية .

-تعد **قصة حيزية** من أشهر قصص الحب في الجزائر ،و يرجع الفضل في شهرتها للشاعر الشعبي "**بن قيطون** " الذي نظم قصيدة رثائية شعبية تحمل اسم "**حيزية**" .

-تعددت الروايات الشعبية لقصة **حيزية** ،و هذا ما أدى إلى ظهور العديد من السرديات الأدبية ،ما جعل كل أديب يتناول شخصية **حيزية** وفق اديولوجيته الخاصة.

-ألف العديد من الأدباء أعمالا أدبية حول قصة "حيزية " من بينهم "**واسيني الأعرج** "الذي أصدر سنة 2023 م ،رواية بعنوان : **حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة كما روتها لالة ميرا** ،و الدافع من تأليفه للرواية هو عدم اقتناعه بالقصص التي تروي حول شخصية "**حيزيا** " ،فقرر البحث عن

حقيقتها بنفسه ،حيث وظف شخصية "**خالد** " في روايته ،و أوكله مهمة الشرطي البوليسي لتقضي آثار حقيقية "**حيزية** ".

– لقي "**واسيني الأعرج** " العديد من الانتقادات حول رواية "**حيزيا** " ،لأنه حسب رأي معظم النقاد ،قد شوه من صورة "**حيزية**" و أضاف لها صفات لم تكن موجودة في شخصيتها .

–أن "**حيزية** " هي فتاة من ولاية بسكرة ابنة حاكم قبيلة الذواودة ،وقعت في حب ابن عمها وواجه هذا الحب العديد من الصعوبات و العقبات ،و خاصة رفض الأب ما جعل من قصة حبها رمز للوفاء و الإخلاص و الحب الصافي.

–تعتبر شخصية "**حيزية** " ترجمان صادق للظروف الاجتماعية التي كانت تعيشها المرأة البدوية أو لنقل المرأة بصفة عامة ، في زمن كان يعتبر فيه الحب جريمة ،و أن دور المرأة يقتصر على الزواج وإنجاب الأولاد و تربيتهم فقط .

–اختلف واسيني الأعرج في سرد قصة **حيزية** ،عن **قصيدة بن قيطون** الشعبية في العديد من المواضع ،لكنه اتفق معه في مواضع أخرى ،لأن الروائي اعتمد على الخيال أكثر من الواقع ،ما جعل روايته تقع بين حدي الواقع و الخيال ،لكن يبق "**محمد بن قيطون** " المصدر الأول و الوحيد الذي نهل منه الأدباء أعمالهم الأدبية حول قصة "**حيزية** و من بينهم الروائي "**واسيني الاعرج** "

الملحق

القصيدة:

عزوني يا ملاح في رايس البنات سكنت تحت اللحود ناري نقديا

يا أخي أنا ضرير بيا ما بيا قلبي سافر مع الضامر حيزيا

ياحسراه على قبيل كنافي تاويل كي نوار العطيل شاون تغضيا

ما شفنا من خلال كي ظي الخيال راحت جدي الغزال بالزهد عليا

و إذا تمشي قبال تسلب العقال أختي باي المحال راشق كميا

جاب العسكر معاه و القمان وراه طلبت ملقاه واحد بهديا

ناقل سيف الهنود يومي غي باليد يقسم طرق الحديد و اللي صميا

ما قتل من عباد من قوم الفساد يمشي مشي العناد بالفانطازيا

ما نشكرش الباي يا غناي بنت أحمد بالباي شكري وغنايا

طلقت ممشوط طاح برواح لمي فاح حاجب فوق اللماح ... بريا

عينيك فرد الرصاص حربي في قرطاس سوري قياس في يدين الحربيا

خدك ورد الصباح و قرنفل وضاح الدم عليه ساح مثل الضوايا

الفم مثل عاج المضحك لعاج ريقك سي النعاج عسلة الشهايا

شوف الرقبة خيار من طلعت الجمار جعنية بلار و العواقيد ذهبيا

صدرك مثل الرخام فيه اثنين توأم من تفاح السقام مسوه يديا

بدنك كاغط بيان القطن و الكتان و الأرهدان طاح ليلة ضلميا

طلقت بنشر رمال و مخبل تخبال على الجوف تدلال ثنية عن ثنيا

شوف السيقان بالخلاخل بإفطان تسمع حسن النقران فوق الريحيا

في بارز حاطين انصيح ع الزين واحنا متبسطين في حال الدنيا

نصبح في الغزال نصرش للفال كي اللي ساعي المال و كنوز زهريا

ما يسواش المال نقرات الخلخال كي نجي عن الأجيال نلقى حيزية

تستحوج في المروج بخلاخيل تسوج عقلي منها يروج قلبي واعضايا

في التل مصيفين جينا محدورين للصحراء قاصدين نا و الطوايا

و جحاف مغلقين و البارود بنين الأزرق بي يميل لساحة حيزيا

ساقوا جحاف الدلال حطوا في أزال سيدي الأحسن قبال و الزقاء هيا

قاصدوا سيدي سعيد و المتكعوك زيد و مدو كال الجريد فيها عشيا

رقوا شاو الصباح كي هبوا الرياح سيدي محمد قناق و أرضه معفيا

منه ساقوا جحاف حطوا في المخراف الازرق لكان ساف يتهوى بيا

بن صغير قصاد بموشم الأعضاء بعد قطعوا الواد جا و مع الحنيا

حطوا رؤوس الطوال في ساحة الأرمال وطني جلال هي عناق المشيا

منها رحلوا الناس حطوا في البسباس بن الهريمك قياس بأختي حيزيا

ماذا درنا عراس الأزرق في المرداس بدرق بي خلاص كي الروحانيا

في كل ليلة تريد عندي عرس جديد في كل نهار عيد عندي زهويا

ناقت طول العلام جوهر في التيسام و تمعني في الكلام و تفهم فيا

بنت حميدة تبان كضي الومان نخلة بستان غني وحدها شعويا

وزند عنها الريح قلعها بالميح ما نحبسها اطيح دايم محضيا

واضون ذيك المليح دارها تسريح حرفها للمسيح ربي مولايا

في واد التيل نعيد حاطين سماط فريد رايسة العيد ودعتني يا خويا

في ذا اليلة وفات عادت في الممات كحل الرمات ودعت دار الدنيا

لضينها لصدري ماتت في حجري ودمعة بصري على خدودي مجريا

واسكن لااسي جذاب تجري في الأعلاب ما خليت شعاب من كاف وكديا

خطفت عقلي راح مصبوغة الألماح بنت الناس الملاح زادتني كيا

حطوها في كفان بنت عالي الشان زادتني حمان نفضت مخ حجايا

داروها في النعاش مصبوغة الأرماش راني و ليت باص واش اللي بيا

جابوها في جحاف حومتها تنظاف زينة الأوصاف سبتي طويلة الريا

في حومتها خراب كي ضي الكوكب زيد قدح في سحاب ضيق العشويا

حومتها بالحرير كمحة فوق سرير و أنا نشير مهلكتني حيزيا

كثرت عني هموم من صافي الخرطوم ما عدت شي نقوم في دار الدنيا

ماتت موت الجهاد مصبوغة الأثماد قصدوا بها بلاد خالد مسميا

عشات تحت اللحاد موشومة الأعضاء عين الشراد غابت على عينيا

يا حفار القبور سايس ريم القور ما تطيحش الصخور على حيزيا

داروها في القبر و الشاش معجر تضوي القمر ليلة عشريا

داروها في اللحود الزين المقدود جبارة بين سدود وسواقي حيا

قسمتلك بالكتاب و حروف الوهاب لا تطيح التراب فوق أم مرايا

لو تجي للعناد ننطح ثلاث عقاد نديها بالزناد عن عن قوم العديا

و إذا نحلف وراس مصبوغة الانعاس ما نحسبيشي الناس لو تجي ميا

لو ان تجي للذراع نحلف ما تمشي ذراع ننطح سرسور قاع باسم حيزيا

لو أن نجي للزحام نفتن عنها أعوام نديها بالدوام نابو سهميا

كي عاد أمر الحنين العالمين لا لقيت لها من نقلبها حيا

صبري صبري عليك نصبر أن ناتيك نتفكر يا ختي غيرانتيا

هلكني بإملاح الأزرق كي يتلاح بعد أختي غي زياد يحيا في الدنيا الدنيا

عودي في ذا التلول رعى كل خيول و إذا والي الهول شاو المشليا

ما يعمل ذا الحصان في حرب الميدان يخرج شاو القران أمة ركبيا

آش لعب في الزمول اعقاب المرحول أنا عنه نجول بيا ما بيا

بعد شهر ما يدوم عندي ذا الملحوم نهار ثلاثين يوم ورا حيزيا

توفي ذا الجواد و كافي في الأوهاد بعد أختي ما زاد يحيا في الدنيا

صدوا صد الوداع هو و أختي قاع طاع من يدي سراح لزرق أدايا

ربي اجعل الحياة وراهم ممات منهم روحي فنان الإثنين رزيا

نبكي يكن الفراق كيكي العشاق زادت قلبي حراق خوضت مايا

ياعيني واش بيك تنوحي لا تشكيك زهو الدنيا يديك ما تعفى شاعليا

زادت قلبي عذاب مصبوغة الأهداب سكنت تحت التراب قرة عينيا

نبكي والراس شاب عن مبروم التاب فرق الاحباب ما تصبر عينيا

الشمس إلى ضوات طلعت و تماسات خسفت بعد أن ستوات وقت الضحويا

القمر إلي يبان شعشع في رمضان جاه المسان طلب وداع الدنيا

هذا ادرتو مثيل عن راسية الجيل بنت أحمد صيل شايعة ذاوديا

هذا حكم الإله سيدي مولى الجاه ربي نزل قضاه و ادى حيزيا

صبرني يا الله قلبي مات ابداه حب الزينة أداه كي صدت هيا

تسوى متين عود من خيل الجويد و ميه فرس غير الركبيا

تسوى من الإبل عشر ماية مثيل تسوى غابة النخيل عند الزابيا

تسوى مال التلون و الصحراء و الزمول ما مشات العقول عن كل ثنيا

تسوى اللي راحلين و اللي في البرين تسوى اللي حاطين عادوا حضريا

تسوى كنوز المال بهية الخلخال و إذا قلت قلال زيد البلديا

تسوى مال النجوع و الذهب المصنوع تسوى نخل الدروع عند الشاويا

تسوى اللي في البحور و النادي و حضور اعقب جبل عمور واصفا غرديا

تسوى مزاب و سواحل الزاب حاشا ناس القباب حاشا الوليا

تسوى خيل الشليل و نجمة الليل فاختي قليل قليل طبي و دوايا

نستغفر للجليل برحم القليل يغفر للي يعيل سيدي و مولايا

ثلاثة و عشرين عام في عمر أم علام منها راح الغرام ما عادشي يحيا

عزوني يا أسلام في ريمة الأريام سكنت دار الظلام ذيك الباقيا

عزوني يا صغار في عارم الأوكار ما خلات غير دار قعدت مسميا

عزوني يا رجال في صافي الخلخال داروا عنها جيال للساع مبنيا

عزوني يا حباب فيها فرس دباب ما ركبوها من غير أنايا

بيدي درت الوشام في صدر أم حزام مختم ختام في زنود طوايا

أزرق عنق الحمام ما فيهشي تلطام مقدود بلا قلام من شعل يديا

درته بين الفهود نزلته مقدود فوق سرار الزنود حطيت سمايا

حتى في الساق زيد درت وشام جريد ما قديتو باليد ذا حال الدنيا

سعيد في هواك ما عادش يلقاك كي يتفكر أسماك تديه غميا

اغفر يا حنين أنا و الأجمعين راه أسعيد حزين بيه الطوايا

ارحم مول الكلام واغفر لأم حزام لا قيهم في المنام يا عالي العليا

واغفر اللي يقول رتب ذا المنقول ميمين و حا و دال جاب المحكيا

يا علام الغيوب صبر ذا المسلوب نبكي الغريب و نشف العديا

بين موتها و الكلام غي ثلاث أيام بقاتني بالسلام و ماولات ليا

تمت يا سامعين في الألف و ميتين كمل التسعين زيد خمسا باقيا

كلمة برأس الصغير قلنا ها تفكير شهر العيد الكبير فيه الغنايا

في خالد سنان بن قيطون فلان قالت ع اللي زمان شفناها حيا

و قلبي سافر مع الضامر حيزيا [1]

[1] -نماذج من روائع العرب :رابح خدوسي .

قائمة المصادر و المراجع

أ–المصادر :

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

ب– المعاجم والقواميس:

- ابن منظور: لسان العرب ،دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان،ج14،ط1،2003 م.
- اسماعيل بن أحمد الجوهري: تاج اللغة العربي الحديث،دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان، ج6،ط1989،2م.
- لطيف زيتوني:بالمصطلحات نقد الرواية ،مكتبة ناشرون ، لبنان ط1 ،2002م
- محمد التونجي: المعجم المفصل في الادب ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،ط2، ج2، 1999م.
- الفيروز أبادي:القاموس المحيط ،تح: مكتب التحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان، ط20088،م.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين ، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، لبنان، ج1،2ط2003،م.
- **ج–الروايات:**
- واسيني الأعرج: حيزيا ورقة الغزالة الذبيحة كما روتها لالة ميرا، دار خيال للنشر والتوزيع ،ط1، 2023م.
- **ج–الكتب العربية والمترجمة الى العربية:**
- أحمد الأمين: صور مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري، دار موسم للنشرالجزائر ، ط1،دت.

- أحمد الأمين :حيزية الملحمية الجزائرية (القصة والقصيدة)،دار المصباح ،الجزائر، دط، 1991م.
- أحمد محمد الجوفي: فن الخطابة ،نهضة مصر ،القاهرة ،دط،دت.
- أحمد الهاشمي :جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، دار الجيل ،بيروت لبنان، دط ،دت.
- بوشوشة بن جمعة: الرواية العربية الجزائرية، أسئلة الكتابة والصيرورة، دار سحر للنشر، ط1،1998م.
- واسيني الأعرج: إتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الاصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائريين، دط، 1956م.
- حرز الله محمد العربي: منطقة الزاب قرن من المقاومة 1830-1930م دارسبيل للنشر والتوزيع،وزارة الثقافة ،الجزائر، دط، 2008م.
- حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الادباء ، تح:محمد الحبيب ابن بخوجة ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، دط ،دت .
- حسين نصار: الشعر الشعبي العربي ، منشورات إثراء ، بيروت ، لبنان ، ط2،1980م.
- كمال الرياحي : واسيني الأعرج هكذا تكلم ... هكذا كتب، منشورات المحاور ، طبع بالتعاون مع حكاية هديل ، دط ، ديسمبر2017م.
- ليديا وعد الله : التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، الأردن، عمان ، ط20051،م.

- لـــويس قســـطنتين ســـونك : ديـــوان المغـــرب في أقـــوال عـــرب إفريقيـــا والمغرب،تقـــديم : أحمـــد أمـــين ،دار مـــوفم للنشـــر، الجزائـــر دط، 1994م.
- محمـــد المرزوقـــي : الأدب الشـــعبي ،دار التونســـية للنشـــر، دط ، 1967م.
- محمـــد البـــاردي: في نظريـــة الروايـــة ، تقـــديم : فتحـــي التريكـــي ، دار سراس للنشر،دط، 1996م.
- محمـــد ســـعيدي : الأدب الشـــعبي بـــين النظريـــة والتطبيـــق ، ديـــوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، دط، 1998م.
- محمـــد بـــوزواوي: معجـــم مصـــطلحات الأدب ،الـــدار الوطنيـــة ، الجزائر دط ، 2009م.
- مرســـي الصـــباغ : القصـــص الشـــعبي في كتـــب الـــتراث ، دار الوفـــاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ،دط،دت .
- نبيلـــة ابـــراهيم : أشـــكال التعبـــير في الأدب الشـــعبي ، دار غريـــب للطباعة والنشر، القاهرة ،مصر ،دط،دت.
- عـــز الـــدين المناصـــرة : حيزيـــة عاشـــقة مـــن رذاذ الواحـــات، دار مجدلاوي للنشروالتوزيع ،عمان، الأردن، ج1،ط1 ،2006م.
- عـــز الـــدين ميهـــوبي: حيزيـــة ، غنائيـــة إمـــرأة مـــن الجزائـــر ،مؤسســـة أصـــالة للإنتـــاج الإعلامـــي والفـــني ، ســـطيف ، الجزائـــر، ط1 ، ديسمبر 1997م.
- عبـــد الـــرحيم الكـــردي : البنيـــة الســـردية للقصـــة القصـــيرة ،مكتبـــة الآداب القاهرة ،ط3،2005م.

- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1998م.
- علي نجيب إبراهيم: جماليات الرواية ، نقلا عن أمينة يوسف : تقنيات السرد والنظرية والتطبيق ، الحوار للنشر سوريا ، ط1 ، 1987م.
- عبد الرحمان بن خلدون : المقدمة ،دار القلم ، بيروت ،ط19814،م.
- عمر بن قينية: في الأدب الجزائري الحديث تاريخا ... وأنواعا ...وقضايا...وأعلاما ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، ط2 ،دت.
- عبد الله الركابي: الشعر الديني الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، دط ،1981م.
- عباس الذراري: الزجل في المغرب ، مطبعة الأمنية ، المغرب ، ط19701 م.
- العربي دحو : الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبري بمنطقة الأوراق من1994م الى 1962م ،المؤسسة الوطنية للكتاب، دط،1989 م.
- صالح أبو إصبع: فن المقالة ، أصول نظرية – تطبيقات – نماذج،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ،دط، 2008م.
- رابح خدوسي : نماذج من روائع العرب ،سلسلة روائع الفكر ،دار الحضارة ،دط ،1995م.
- شوقي ضيف : تاريخ الادب العربي، دار المعارف ،القاهرة ، مصر، ، ط9 ، دت.

- تزيفيتان تودوروف : مفهوم الأدب ، تر: الدكتور منذر عياشي، مكتبة طريق العلم ، ط1 ،1990م.
-
- **د :الكتب الأجنبية:**
- Dictionnaire de la langue francais Encyclopédie et noms propares Alpha italie , 2ème ed, 1994.
- ***هـ:الرسائل الجامعية :***
- حياة بوراس، نجاة بوسيلة: السخرية والتهكم في شعر عز الدين ميهوبي ، مذكرة لنيل متطلبات شهادة الماجستير ،تخصص ادب حديث ومعاصر جامعة محمدالصديق بن يحي -جيجل- 2018م-2019م.
- ميراث العيد : الأدب المسرحي، نشاته،وتطوره ، مذكرة لنيل متطلبات شهادة الماجستير في الادب الحديث والمعاصر جامعة القاهرة 1998م.
- شيماء زرنوخ: قصيدة حيزية بإذن قيطون، دراسة أسلوبية ،مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي ، جامعة المسيلة 2001م.
- ***و :المجلات :***
- كمال بولعسل: العالم الروائي عند واسيني الأعرج : جيل الكتابة الروائية ، ووهم الرواية الجديدة ، مجلة النص ، جامعة جيجل ، العدد 19، جوان 2016م.

- بلقيس عيدان لويس: التاريخ الشفهي والكتابة التاريخية عند العرب ، – دراسة تحليلية نقدية – مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، المجلد 05، العدد 01، 2001م.
- مفقودة صالح : نشأة الرواية العربية في الجزائر ، التأسيس والتأصيل ، مجلة الخبر ، أبحاث في اللغة والأدب، جامعة محمد لخضر بسكرة ، الجزائر، قسم الادب العربي ، العدد 02،2002م.
- محمد سليماني : حدود إعتماد الرواية الشفوية في الكتابة التاريخية ، المجلد 03، العدد04 ، جانفي 2022م.
- محمد العربي سعدون : طرق جمع المادة الشعبية ، مجلة السلام ، العدد 04 نوفمبر 2017م.
- فايزة سعيدات : صورة المرأة في شعر الأمير أبي سليمان الموحد، مجلة الفضاء المغربي، مجلد 01، العدد06، الجزائر ،ماي 2017م.
- فاروق سلطاني : الرواية النسوية الجزائرية(مسارات النشأة وخصوصية المنجز السردي)، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلة 09، عدد03، 2020م.
- قياني عبد الحميد : مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد يحضر، بسكرة ، العدد 38\39، مارس 2015م.

- ***ز :المقالات والجرائد:***

- دليلة خليفي، ميال مريم : ترجمة صورة المرأة في الشعر الملحون، قصيدة حيزية لمحمد بن قيطون أنموذجا ، معهد الترجمة-جامعة الجزائر02-.

- حسان مرابط: بعد دعوى واسيني الأعرج ،حيزية تقوم وتشعل جدلا بين مثقفي الجزائر ،14 ماي 2023م.
- الطيب صياد: بين حيزية وين زيادة ، جريدة الجزائر الجديدة ، 29 ماي 2023م.
- قيصر مصطفى: قراءة جديدة في قصيدة حيزية ، جامعة الجزائر 2022.م
- السيرة الذاتية للشاعر والناقد عز الدين المناصرة ، دنيا الوطن، 2016م
- شعرية التاريخ والأمكنة: حوارات مع الشاعر عز الدين المناصرة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،2000م.
- ***ح :المواقع الإلكترونية :***
- صفحة فايسبوك ابو العباس برحايل : ما أدلى به واسيني الأعرج حول حيزية 12/5\2023
- صفحة فايسبوك محمد الطاهر بعيجي: أعد البحث يا سيد الأعرج : 12\5\2023
- عز الدين ميهوبي : حيزية واسيني ... والتاريخ، نقلا عن جريدة ultra جزائر.
- معجم الأسماء : أكبر موسوعة الأسماء العربية https://arabic names .hauramani.com.
- https://ar .wikipedia.org.
- https://www.wikiwand.com.
- معجم اللغة العربية المعاصرة : عربي عربي https://www.arabdict.com

- https://ultra algeria.ultra sawt.com
-

الفهرس

الفهرس

مقدمـــة 7

المدخل : واسيني الأعرج ..... أ

الفصل الأول :الأدب بين الفصيح و الشعبي

تمهيد 26

أشكال الأدب الفصيح : 28

أ–الشعر 28

ب–النثر 30

ج–نشأة الرواية الجزائرية : 36

2–الأدب الشعبي : 38

خصائص الأدب الشعبي 41

أشكال الأدب الشعبي : 43

أنواع الشعر الشعبي: 47

خصائص الشعر الشعبي : 48

الرواية الشفوية الشعبية 49

أهمية التراث الشفهي (الرواية الشفوية) 52

الفصل الثاني :حيزية الانثى بين الواقع و الخيال

تمهيد : 55

من هي "حيزية "؟ 56

السرديات الخاصة بحيزية : 57
1–سردية بن قيطون : 58
التعريف بقصيدته "حيزية "..... 59
شرح بعض أبيات القصيدة :..... 61
2–سردية عزالدين المناصرة : 70
أ–التعريف بعزالدين المناصرة : 70
أبرز إنجازاته الشعرية 71
قصيدته "حيزية عاشقة من رذاذ الوحات " 72
شرح بعض من أبيات القصيدة : 72
3–سردية عزالدين ميهوبي : 82
أ–تعريف عزالدين ميهوبي..... 82
مساهماته الفنية و الشعرية :..... 83
ب–أوبيرت حيزية : 84
مضمون الأوبيريت :..... 86
حيزية بين تظافر الواقعي و الأسطوري : 93
2 – حيزية بين شاعرية "بن قيطون و روائية " "واسيني الأعرج"..... 99
مواطن التلاقي : 99
أ–حيزية الأصل و النسب : 99
ب–حيزية الحبيبة :..... 102

ج–حيزية الجميلة : 108

د–حيزية المتمردة : 111

مواطن الإختلاف 114

الخاتمـــة 55

الملحق 123

قائمة المصادر و المراجع 131

ملخص :

يعد موضوع الادب الشعبي من المواضيع التي شهدت حضورا كبيرا في الساحة الادبية واخص بذلك الرواية حيث نجد الروائيين يستلهمون التراث كمصدر اساسي بشكل هائل ولان الادب الشعبي جزءا لا يتجزءا من الانسان بات هو المترجم الوحيد لكل افعاله و اقواله ,ويعبر عنها بطريقة شعبية كالغناء الشعبي و المثل الشعبي والشعر الشعبي ... وغيرها من اشكال الادب الشعبي .

واهدف من خلال هذا البحث المعنون ب **حيزية بين الرواية الشعبية والرواية الفصحى رواية واسيني الاعرج انموذجا** الكشف عن القصة الحقيقية لشخصية حيزية , وابراز صورة حيزية تلك المراة التي عاشت لقرون في كتاب الصمت الى ان جاء الروائي واسيني الاعرج والف رواية تحمل عنوان حيزيا فكانت روايته بمثابة سردية جديدة لقصة حيزية تختلف عن شعرية بن قيطون فكانت الاشكالية تتمحور حول اوجه التشابه و الاختلاف بين شعرية بن قيطون وروائية واسيني الاعرج . من هذه الاشكالية اعتمدت المنهج المقارن مع الاستعانة بالمنهج الاجتماعي, وقد توصلت في الاخير الى ان الادب الشعبي عميق عمق المجتمع حتى اصبح المبدعين يستلهمون ابداعاتهم من التراث الشعبي كما بينته في الخاتمة .

Résumé :

Le thème de la littérature populaire est considéré comme un sujet qui a connu une présence assez importante sur la scène littéraire en particulier le Roman. Nous trouvons que les romanciers s'inspirent de la tradition et du patrimoine comme une source principale pour leur

ouvres. Parce que la littérature est indivisible vis–à–vis de de l'essence même de l'homme, il devient l'expression de ses actes et ses dires et déclarations et il l'exprime d'une manière populaire comme la chanson populaire le dicton populaire et la poésie populaire……et autres des formes de la littérature populaire.

A travers ce mémoire qui a pour thème « Hizia entre le roman populaire et le roman soutenu, le roman de Wassini El Aredj comme exemple », je vise à faire découvrir sur le Roman réel de la personnalité de Hizia, et à la fois démontré l'image de Hizia, la femme qui a vécu des siècles dans le livre du mutisme mais voilà que Wassini El Aredj la fait sortir de l'ombre en publiant un livre qui a pour titre « Hizia ».

Ce roman a été une nouvelle narration de la vie de Hizia qui se différencie de la poésie de Ben Guitoune de ce fait une problématique est apparue pour monter les aspects de différence et de convergences entre à la fois la poésie de Ben Guitoune et la narration de Wassini El Aredj.

De cette problématique j'ai opté pour la méthode comparative avec l'utilisation partielle de la méthode sociale.

Enfin, j'ai pu arriver à la conclusion que la littérature populaire est foncièrement profonde comme la société ce qui a permis aux artistes de s'inspirer du patrimoine populaire, comme je l'ai démontré dans la conclusion de ce travail.

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف–

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

اللباس التقليدي الجزائري

عمل مكمل لمذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

الميدان: اللغة و الأدب العربي

الشعبة: الدراسات الأدبية

تخصص :أدب شعبي

من إعداد الطالبة :

اشراف الأستاذة:

إشراف الدكتورة:

ايناس سلطاني

بشينية أمال

السنة الجامعية : 2023–2024

مقدمة :

يعدّ اللباس مظهرا من مظاهر ثقافات الشعوب وحضاراتها وتاريخها وزيّها الرسمي ، حيث أنّ اللباس موروث قديم وثمين يعبر عن هوية الشعب وأصالته ، ويعتبر اللباس التقليدي من الفنون الشعبية التي يتميز بها التراث الشعبي الجزائري ، الذي اقترن بتأثير المعطيات الثقافية والتاريخية لمختلف أقطار الجزائر الأمر الذي جعله يبلغ من التنوع والتعدد الأهمية للإنشغال والدراسة في تمظهره شكلا ولونا ، ومن بين هذه التأثيرات الثقافية أشكال اللباس التقليدي وتفصيلاته الثقافية العربية والإسلامية والثقافة الأندلسية والتركية والبربرية والصحراوية ، التي تظهر جليّا على أشكال وخصائص الألبسة وألوانها والحلي التقليدية المرتبطة بها ، ونجد أيضا تميّز كل منطقة عن الأخرى بطابعها المحلي ، "ويعد هذا الموروث الشعبي موروثا ماديا حافظ عليه الحرفيون والصناع وتناقلوه على مدى قرون من الزمن ، ومع التطور الحاصل في عالم الأزياء أحدثوا فيه بعض التغيرات البسيطة في الألوان وبعض التفاصيل الصغيرة كطريقة اللبس وأدوات التزيين وأنواع الأقمشة المستعملة إلّا أنّهم حافظوا على الشكل العام للباس ."[1]

- **فيا ترى ماهو مفهوم اللباس التقليدي ؟ وماهي أهميته وأنواعه ؟**

[1] بن هلال سارة العالية : اللباس التقليدي النسوي الجزائري في الملصق الكولونيالي ، مجلة جماليات ، المجلد 9 ، العدد 01، 2022م ، ص173

تعريف اللباس التقليدي :

اللباس التقليدي هو : " مجموعة الألبسة التي توارثها وحافظ عليها الجزائريون جيلا بعد جيل ، تلبس في الأخص في المناسبات كالأعياد وحفلات الختان ."[1] يعتبر اللباس التقليدي الأصيل من المقومات الثقافية التي تبرز مدى تمك الفرد الجزائري بهويته وتراثه الضارب في عمق الحضارة .

ولا شك بأنّ اللباس التقليدي هو جزء لا يتجزأ من التراث ، فهو واحد من المقومات اللازمة لتكوين الحضارة ، حيث يعتبر اللباس التقليدي أداة تعريف الأمم ورمز لتمييزها فالزي أو اللباس يعيدنا إلى الحفلات والسهرات أين يضع الرجال والنساء أبهى ملابسهم محين بذلك عادة أليفة في الجزائر ،الزي النسوي على وجه الخصوص يسرد من خلال نسجه حياكته وطرزه ، عادات وتقاليد جزائرية من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب ، ويمثل الزي الجزائري عنوانا بارزا لكل أمة ودليلا واضحا على عاداتها وحضارتها وثقافتها ، فهو يعّد جزءا من التراث لإرتباطه بالعادات والتقاليد والمؤثرات الإجتماعية والإقتصادية على مرّ الزمن ، فهو يمثل صورة عن المجتمع والحياة ويشكل مرجعا وطنيا لأمل البلد .

أهمية اللباس التقليدي :

حسب الخبير في مجال التراث العمري قابس فإنّ : " اللباس التقليدي الاصيل من المقومات الثقافية المبسطة لإنتماء الحضارة لأعرافها التراثية ، التي تبرز قيم صمودها وإرتقائها في التمسك بهوية الذات والتعريف بتقاليد المنطقة

[1] عاليا عابدين : دراسات سيكولوجية الملابس ، دار الفكر العربي ، مدينة نصر، (د ط) 1996 ، ص41.

التي تتبع على تشريفها لتتميّز بتنوعها التراثي الذي يروي المبادئ المحافظة لتعاقب الأجيال ، مستمدة جدور أصالة الخلف من السلف ."[1]

ويعتبر التنوع الثقافي الجزائري من شرقه إلى غربه ، ومن شماله إلى جنوبه "يعتبر قوة ضخامة تراثه الذي يبصم ثروة التقاليد وميزة التنوع الحضاري في الأزياء التقليدية لكل شبر من المناطق الجزائرية مقدّسة الأعراف القومية والشرقية لكلّ منطقة تراثية تروي كسوتها رمزية قومية لكل شبر من ربوع الوطن ".[2]

أنواع اللباس التقليدي :

1- اللباس التقليدي النسوي :

- **الحايك الأبيض :**

يعتبر الحايك واحد من الألبسة التقليدية المعروفة في الجزائر في العديد من المناطق والولايات ، وهو لباس يستعمله النساء والرجال على حدّ سواء، ويعد جزء من ثقافتها وتاريخها الممتدة على مدى قرون من الزمن ورمز للهوية الجزائرية وللعفة والأنوثة لدى المرأة ، ولباسها الرسمي للخروج ، إلّا أنّه وكغيره من الألبسة التقليدية تأثر بالتغيرات الإجتماعية ، حيث أصبح تقليدا في طريق الزوال لايستعمل إلاّ في بعض المناطق بإحتشام وفي المناطق التقليدية كالزواج .

والحايك هو لباس ذو أصل عربي يعرف في كل أقطار الوطن الإسلامي ، ويطلق عليه البربر تسمية اللحاف ، تلبسه الفتاة عند بلوغها سسن الرشد ، يصنع من الصوف ليلبس في فصل الشتاء أو من الحرير ليلبس في الصيف وتتمثل طريقة لبسه في كونه يلف على جسم المرأة إلى غاية قدميها فلا تتمكن من الرؤية إلّا من خلال عين واحدة العوينة ، تشد أطراف الحايك إلى ما تحت الإبط أو عند الخصر .

[1] نعيم الظاهر ، سيرالباس ومبادئ السياحة ، دار المسير للنشر والتوزيع والطباعة ، الأردن 2001ن ط1، ص30.
[2] ياسين بودهان : مجلة التراث ، العدد 04 ، جانفي 2013م ، ص

- **الملاية السوداء:**

وهي عبارة عن قطعة من القماش مقاسها حوالي 12 ذراعا سوداء اللون ، زائد قطعة ثانية تسمّى لعجار ، وهو شبيه بالنقاب حيث يحجب وجه المرأة عن الأجانب لدى خروجها من المنزل .

وتلبس االملاية عن طريق :" إدخالها من الأسفل الذي يقابل الجزء المخاط وصولا إلى الكتفين ثم تعطي الرأس إلى أن تشمل الجبين ، يشدّ الشريطين الموجودين في الطرفين وتربطهما عند مؤخرة الرقبة إلى أن يبرز عظم الحاجبين بحركة تسمى الرمية ."[1]

ترمي الطرفين الأيمن والأيسر خلف الكتفين ثم تثبتها بدبابيس على مستوى الرأس ومع العلم أنّ : " للملايا فتحة واسعة من الأمام على مستوى الخصر لتسهيل حركة اليدين ، وأمّا لعجار الذي يغطي جزء من الوجه فهو طويل حيث يصل لمرسى السلطان أو عظمة الفص على عكس عجارالملاية في سطيف حيث يكون قصير يغطي الذقن وحزمة الرقبة ".[2]

- **قندورة القطيفة القسنطينيه :**

[1] اطلع عليه 13 جوان 2024 م ، الساعة 21:21 مساء. https://www.echourouk.online.com

[2] دريسي ثاني سلاف : اللباس التقليدي الحايك نموذجا ، مجلة أنثروبولوجيا ، مجلد 04، عدد08، 2018م ، ص102.

تعتبر قندورة القطيفة التي ترتديها النسوة في قسنطينة والمدن الشرقية للبلاد واحدة من الأغراض الثمينة التي تحوزها المرأة وتخبئها مع مجوهراتها ، والزي التقليدي الأكثر جمالا من بين الأزياء التقليدية الكثيرة في ربوع الوطن ، "وتحكي الروايات عن تطريزاتها المميزة والتي تشارك فيها مع عدد من الأزياء التقليدية الجزائرية في التقنية ، بين "المجبود و الشعرة و الفتلة " وهي أساليب خاصة يتم من خلالها تشكيل خيوط الذهب والفضة على الرسومات التيتوضع على أفخر أنواع القماش ."[1]

وتتميز القندورة التقليدية القسنطينية التي يمكن أن يستغرق تجهيزها من 06 أشهر إلى سنة كاملة للتفاصيل الكثيرة التي تحملها والدقة التي يجب أن تكون عليها ، بتقسيمها إلى ستة أجزاء وهو ما يعرف محليا بـ الخراطات : " وهي قطع من القماش على شكل مثلث متساوي الساقين تكون بطول القندورة تخاط على جانبي القندورة تكون رأسها في منطقة الإبط ، وهي الوسيلة الوحيدة التي تجعلها تأخذ شكل واسع (ضيقة من الأعلى واسعة من الأسفل

[2].)

- **قندورة الشامسة الجيجلية :**

الشامسة أو كما يحلو تسميتها بشمس العشية هي لباس تقليدي نسائي خاص بمدينة جيجل ، وهي عبارة عن عنجبة من الحرير تكون رسوماتها غالبا عبارة عن أزهار تشبه زهرة دوار الشمس وأغصانها أو تكون بشكل الشم :

[1] صوفي فاطمة الزهراء : اللباس التقليدي للعروس في الجزائر من خلال بعض النماذج ، رسالة ماجستير ، جامعة تلمسان ، السنة الجامعية 2002م، 2003، ص25.
[2] المرجع نفسه ، ص52.

" تشبه في تفصيلها القندورة العنابية لكنها تختلف عنها في المواد المستعملة في تطريزها حيث تكتفي نساء مدينة جيجل بإستخدام القصب والسمسم فقط لملأ التطريزات ، لم تبق هذه الجبة حكرا على مدينة جيجل فقط بل انتشرت وعرفت رواجا كبيرا في مدن الشرق ."[1]

ويرجع سبب تسميتها إلى زوجة عروج بربروس التي أخاطب فستان رسمت عليه ورود وفوق الورود وضعت عليه سمسم وقصب، وأطلقت على زوجها بربروس وهي مرتدية الفستان ومن كثر جمالها غازلها قائلا :" أطلت شمس العشية " ومنذ ذلك الحين بات اللباس يسمّى بشمس العشية ثم أصبح شامسة أين باتت هذه الأخيرة تعرف رواجا

كبيرا بالشرق الجزائري كلّه .[2]

- **الكراكو :**

هو لباس تقليدي متكون من قطعتين الأولى من قماش القطيفة من النوعية الجيدة مطرزة باليد ، بخيوط الفتلة والمجبود باللون الذهبي على الصدر ، الرقبة واليدين .

أما الآن وحتى منذ منتصف القرن العشرين ، فقد اختلفت أنواع القماش وأصبح يطرز على العديد من الأقمشة التي تظهر اللباس أنيقا ومشدودا ، أما القطعة الثانية فهي قطعة قماش أخرى تختلف تماما عن الأولى ، حيث تصمم بطريقة أسهل من الأولى وأخف ، ويكون على العموم من قماش الساتان ، وقد يكون أيضا على شكل تنورة أو

[1] الزي التقليدي العنابي ، مدينة السبع قندورات 2865487 . https://www.wattpad.com/93
[2] جيجل الجديدة الشامسة الجيجلية ... لباس تقليدي عريق يستوجب المحافظة عليه ، 2024/06/15م.

على شكل سروال يدعى الأول بالشلقة وهناك المدور والقصير العصري . كما تضيف المرأة عند لبس هذا الزي قطعة قماش أخرى على الرأس تدعى بالفوطة سواء كانت باللون الفضي أو الذهبي حسب لون الكاراكو ،

هذا بغض النظر عن الجواهر التي تزين المرأة في عنقها ويديها إضافة إلى قطعة مجوهرات توضع على الجبين والرأس تسمى خيط الروح .[1]

2- اللباس الرجالي :

1. البرنوس :

وهو عبارة عن رداء واسع يغطي كامل البدن استعمله الرجال البربر منذ قديم الزمان وقد تأقلم مع بعض الأنماط الحضرية خلاف النصف الثاني من القرن العشرين ، خاصة في الجزائر وبجاية وتيزي وزو ، وفي مدن أخرى أخرى من الجنوب الجزائري ، حيث نجد البرنس الرهيف الأبيض المزين بتطريزات هندسية بيضاء أو ملونة يأتي ليكمل الزي التقليدي الإحتفالي .[2]

يتكون البرنس من : "معطف طويل يوضع على الكتفين وينسدل على الجسم وصولا إلى القدمين به مغلف من جهة الصدر بمقدار شبر ، وقلنسوة تسمة قلمونة في بعض المناطق ، تلبس على الرأس في وقت الشتاء تخاط بخيط حريري وتزين في نهايتها بشرابة كبيرة من الحرير يزداد عرضه نحو الأسفل وتزيّن حافته السفلية بشريط يعرف

[1] صوفي فاطمة الزهراء : اللباس التقليدي للعروس في الجزائر ، مرجع سابق ، ص47.
[2] الزي التقليدي ، تراث حي للجزائر : المرجع السابق ، ص28.

إسم السفيفة ."[1] يوجد البرنوس المصنوع من الوبر في منطقة مسعد بولاية الجلفة ، أما البرنوس المصنوع من الحرير فيلبسه الرجل في كل المناسبات والأوقات وعبر مختلف المناطق والولايات .[2]

القشابية :

شبيهة بالبرنوس من حيث المفهوم لكن تأتي بأكمام ، مصنوعة من الصوف الأبيض أو البني . لعقود طويلة برز لباس القشابية الرجالي ، على أنّه أحد أهم وأشهر الملابس التي يرتديها الجزائريون : " لباس ارتبط بذاكرة الجزائريين مع فترة الإحتلال الفرنسي قبل أن يتحول إلى مدفأة متنقلة لمواجهة الطبيعة القاسية خلال فصل الشتاء ."[3] هي من الألبسة الخارجية القديمة جدا حيث كانت من ملابس الرومان ، وهي عبارة عن ثوب طويل تحتوي على قلنسوة تتدلى من الخلف مخاطة من الأمام بخيط حريري ومزيّنة بخيوط قطنية في مستوى الصدر ، مشقوقة من الجانبين ومما يلاحظ أنّها لا تبطن من الداخل ، مصنوعة من الوبر الإبل وصوف الغنم ولكي تحصل على قشابية ذات جودة عالية فعليك بوبر العقيقة :"وهو وبر يتم جزّه من صغار الإبل ،وتتميز بوجود فتحات عند الساقين ، تسمح لمرتديها بالحركة بسهولة ، وتعد من الأزياء المنتشرة في المناطق الجبلية ، حيث تنخفض درجات الحرارة وتتساقط الثلوج بكثافة وخاصة في المسيلة ، الجلفة ، الأغواط وغرداية ."[4]

---

[1] المرجع نفسه ، ص188.

[2] المرجع نفسه ، ص189.

[3] عبد القادر بن مسعود : القشابية مدفأة الجزائريين في فصل الشتاء والزي التقليدي الذي لا يزال يقاوم الموضة ، عربي بوست 2022/09/02م https://arabic.post.com اطلع عليه 2024/06/13م.

[4] حمدوي فريدة : تاريخ الملابس في مدينة الجزائر ، جريدة المساءالإخبارية ، ديسمبر 2022م.

من الصفات المميزة للقشابية الجزائرية كونها لباسا غير طبقي ، وليس محصورا على فئة معينة من المجتمع ، فالقشابية يلبسها جميع الجزائريين أغنياء كانوا أو فقراء ، تمر عملية نسيج لباس القشابية على عدة مراحل ، تستغرق في الغالب وقتا طويلا قد يصل إلى سنة كاملة في بعض الأحيان، وتعد القشابية من أغلى الألبسة الرجالية خصوصا إذا كانت مصنوعة من الوبر اذ يتراوح سعرها ما بين 100 و800 دولار .[1]

2. القمجة :

القمجة قميص مخيط بكمين يلبس تحت الثياب يصنع من القطن ن الكتان أو الصوف يصنع قميص الرجل العربي غالبا من قماش صوفي أو قطني يكون بأكمام طويلة وعريضة أو بدون أكمام ، إمّا قميص الرجل القبائلي فيسمى دربال ، ويعتبر القطعة الرئيسية في لباسه يكون من الصوف يتجاوز طوله الركبة بقليل ويربط حول الخصر بحزام صوفي .

3. السروال :

على غرار القميص المستقيم فإّن السروال العريض الفضفاض يرتديه الرجال والنساء على حدّ سواء، وقد درج استعماله في الجزائر فيوقت متأخر عن الملابس الاخرى حوالي بدايات الألفية الأولى ، يصنع السروال من القطن أو الصوف أو الكتان ، استمر استعمال السروال الرجالي المنفوخ القصير أو بنصف الطول في مجمل مناطق البلاد قبل أن يندثر في الفترة ما بين الحربين ليحل محله البنطال الأوروبي الذي اكتسح العالم ، اقتصر استعمال السروال في

[1] المرجع السابق.

الوقت الحالي على المناسبات ولدى الصبيان الصغار وأكثر من يستعمله في الغالب هم الموسيقيين والراقصون والفرسان أثناء الإحتفالات الشعبية والمواكب والأعياد.[1]

4. العمامة :

يستعمل هذا اللفظ لمعنيين يطلق أولهما على العمامة ككل بمعنى الشاشية الواحدة أو أكثر مع شريط القماش ، سواء استعمل لوحده أو تم لفه عدّة مرات حول الشاشية الواحدة أو أكثر ، وبالنسبة لونها فتكون العمامة عادة بيضاء اللون تصنع من قماش الموصلي الشفاف أو أقمشة وألوان أخرى كاقلماش الحريري الأسود المخطط بخطوط ذهبية أو من قماش الكشمير أو من القماش الصووفي أو الأبيض الذي يكون عبارة عن شاش طويل غيرعريضض يلف بطريقة دائرية لتشكل العمامة ، يرمز للدرجة العسكرية لصاحبها ، اذ بواسطتها يمكن معرفة الرتب العسكررية لأفراد الجيش ، وتعتبر العمامة لبسا عربيا إسلاميا ، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعتم (أي يضع عمامة) وكذلك الخلفاء الراشدون لطبيعة البيئة الصحراوية التي تتطلب تعطية الرأس .

وأصببحت فيما بعد رمزا للباس الإسلامي الرجالي أمّا العمامة التي يضعها الرجل القبائلي فهي عبارة عن ششريط غير عريض من القماش الصوفي يلف حول الرأس يتم وضعه في مقدمة الجبهة بطريقة دائرية ويترك أعلى الرأس مكشوفا هذا الغطاء بالرزة .

[1] الزي التقليدي : تراث حي للجزائر، المرجع السابق ، ص76

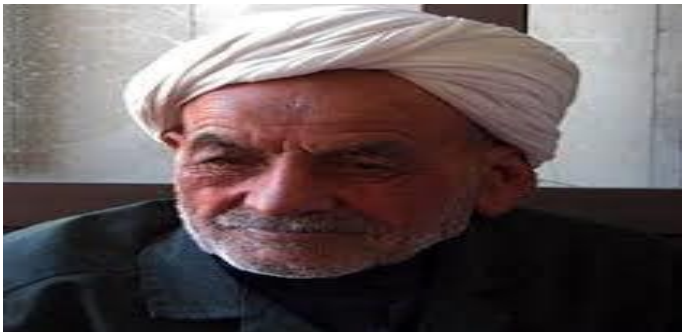

الخاتمة :

بعد عرض مختلف أجزاء البحث الذي شمل عينة من الأزياء التقليدية لمناطق مختلفة من الجزائر ، بالضبط منطقة الشمال الجزائري ، توصلت الى مجموعة من النتائج والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

- تكمن أهمية الملابس في أنّها عنصرا هاما من عناصر الحضارة الإنسانية ، لأنّها تحكي لنا عن المستوى الإجتماعي ، والإقتصادي والثقافي ومدى رقيها ، ودراسة الملابس الجزائرية تمثل مصدرا أثريا أصيلا يميط اللثام عن موروث ثقافي كبيرلمختلف الجوانب الإجتماعية والثقافية والاقتصادية ، الذوق الاجتماعي ،والميولات الفردية للجزائريين .
- إنّ الملابس في أنواعها وأشكالها وطريقة ارتدائها آثارا بارزة في سلوك الأفراد ، اذ أن الملبس يحكم على تصرفات الإنسان إلى حد بعيد .
- اللباس يعكس كلا من الأدواق الشخصية والقيم الثقافية في هذه المجتمعات كما أنه شكل من أشكال التعبيرالتييشارك فيها جميع الاس ووهو ذو أبعاد دلالية منها الوظيفية والرمزية وهو بمثابة سجل يحكي تاريخ البشرية .